جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

فقه المواطنة ودور الوسطية في الحفاظ على الوطن

إعداد

دكتور: ابراهيم محمد طاهر البرزنجي

مسؤول البحوث والدراسات والارشاد وتعليم وتحفيظ القرآن الكريم
في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في حكومة إقليم كوردستان / العراق

المؤتمر العلمي الدولي الأول

١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

فقه المواطنة ودور الوسطية في الحفاظ على الوطن

ابراهيم محمد طاهر البرزنجي

قسم: العقيدة والفلسفة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

المدينة: كردستان الدولة: جمهورية العراق

ملخص البحث

كل ما يقدمه الإنسان في حياته عملاً مفيدًا يكون جيدًا له ولبلده وللمجتمع الذي ينتمي إليه. الوسطية ولكن الانحراف والضلال وسلوك الخاسرين في العالمين.

جاء هذا البحث ليبين أهدافا منها: أن تحقيق الاعتدال على أساس المواطنة جائز إذا كان وفق الأسلوب القانوني مما يؤدي إلى شعور المواطن في وطنه بأنه حرمه وعليه المحافظة عليه. إنها ذات أغلى وأثمن ، وبالتالي تسمح له بممارسة حياته براحة وطمأنينة.

ولما كانت المواطنة الصالحة عنوان بناء الأمة ، فقد حاولت التيارات المتطرفة والجماعات المتطرفة إضعافه يخفى على القلب أن رسم الخطط الإستراتيجية وتنفيذها لتحقيق التقدم في مختلف المجالات مرتبط بتحقيق الأمن في الوطن وحمايته من كل أخطاره. حرم الإسلام كل ما ينال من الأمن والاستقرار ، ككفر المسلمين ، وتقنين دمائهم ونواهيهم ، واعتبار بلادهم أرض الكفر ، وسوء فهم دار الكفر ودار الإسلام ... ؛ ولا يخفى على بصير أن الفهم الخاطئ واختيار أسلوب التطرف والابتعاد عن الاعتدال لمثل هذه القضايا يزعزع الأمن والاستقرار ويمنع تحقيق رؤى التقدم والازدهار ويخلق شرخاً بين المواطنين الذين توحدهم ناتيو

تناول هذا الموضوع فعل كل ما هو مفيد للوطن ، والابتعاد عن كل ما هو ضار. والأمثلة على ذلك كثيرة في السنة النبوية. ومنها:

التعاون مع الحكام وابتعاد الحزبية والشقاق. تستند قوة الأمة وتقدمها إلى طاعة من هم في السلطة، واحترامهم من جانب المحكومين ، والتعاطف والرحمة من جانب من هم في السلطة. توقفوا عن إيذاء البلد بكل أنواعه.

كلمات مفتاحية: المواطنة – الوسطية – الوطن

The jurisprudence of citizenship and the role of moderation in preserving the homeland

Ibrahim Muhammad Taher Al-Barzanji
Department of Comparing Religions The Ministry of Awqaf and Religious Affairs
city: Kurdistan Country: Republic of Iraq

Abstract:

Everything that a person offers in his life of useful work is good for him, his country, and the society to which he belongs. Moderation, but deviation and misguidance and the conduct of the losers in the two worlds.

This research came to show goals, including: that achieving moderation on the basis of citizenship is permissible if it is in accordance with the legal method, which leads to the feeling of the citizen in his homeland that he is his sanctuary and he has to preserve it with the most precious and precious, and thus allow him to practice his life with comfort and reassurance.

Since good citizenship is the title of nation building, extremist currents and extremist groups have tried to weaken this

It is hidden from the heart that drawing strategic plans and implementing them to achieve progress in various fields is linked to achieving security in the homeland and protecting it from all dangers. Islam forbids everything that undermines security and stability, such as the infidelity of Muslims, the legalization of their blood and prohibitions, and considering their country a land of infidelity, and the misconception of the abode of infidelity and the abode of Islam...: It is no secret to Basir that the wrong understanding, choosing the method of extremism and departing from moderation for such issues destabilizes security and stability, prevents the realization of visions of progress and prosperity, and creates a rift between the citizens who are united by the natio

This topic dealt with doing everything that is beneficial for the country, and staying away from everything harmful. There are many examples of this in the Prophetic Sunnah. Of which:

Cooperating with the rulers and avoiding partisanship and disunity: The nation's strength and progress is based on obedience to those in authority, their respect on the part of the governed, and compassion and clemency on the part of those in authority. Stop harming the country of all kinds.

Key word: Citizenship- moderation- Motherlan

المقدمـــــــــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعـــد.

إن كلَّ ما يقدمه الإنسان في حياته من العمل النافع فهو خير له ولوطنه ولمجتمعه الذي ينتمي اليه، واذا كان منهجه يتصف بالوسطية فهو في استدامة وتنمية وتطور بلا شك، واختيار منهج الوسطية للمسلم في حياته من تجليات الله تعالى عليه، فما التشدد والتّنطع والخروج عن منهج الوسطية الا زيغ وضلال ومسلك الخاسرين في الدارين.

وجاء هذا البحث ليبيّن أهدافاً منها: أن تحقيق الوسطية على أساس المواطنة جائز الحدوث إذا كان وفق المنهج الشرعي مما يؤدي الى شعور المواطن في وطنه بأنه ملاذه، وعليه الحفاظ عليه بالغالي والنفيس، وبهذا تتيح له ممارسة حياته بكل راحة واطمئنان.

وبما ان المواطنة الصالحة هي عنوان بناء الأوطان، حاولت التيارات المتطرفة والجماعات المتشددة الدخول من هذا الباب وإقحام مفاهيم مغلوطة وسقيمة ومبتورة في مسائل المواطنة والوطن وفقهها الناصح في التراث الإسلامي واللعب على وتر إلغاء الوسطية في حياة المواطن وتدمير الأوطان وهذا هو جلّ مشكلة البحث.

ونتساءل هل المواطنة على أساس الوسطية ممكن الحدوث؟ وكيف نستطيع عن طريق اختيار الوسطية أن نحافظ على أمن المواطن والوطن؟ وماهي أهم الركائز والمبادئ في بناء شخصية المواطن الوسطي؟ ويتم ذلك بوضع الرؤى المستقبلية والأبعاد الاستراتيجية لتنمية هذا الموضوع من خلال أمرين رئيسين دلّل عليهما مبحثا الدراسة: المبحث الأول: مبادئ الوسطية ودور فقه المواطنة في التقدم في شتى المجالات.

وهذا المبحث بمثابة القاعدة التي يبنى عليها أساس المواطنة وترسيخ قيم الوسطية ومبادئه على اساس الحقوق والواجبات؛ فهو يتناول في مطلبه الأول مسألة تحتاج دائما إلى دعم و تزكية؛ وهى:

المواطنة الصالحة ثمرة لحب الآخرين، فالشريعة تقرر فقهاً وسطياً على اساس مبدأ المواطنة الصالحة، والحفاظ على الوطن عن طريق الوسطية منبع التقدم والازدهار وهذا الذي نبحثه في هذا المطلب.

ويأتي المطلب الثاني من هذا المبحث ليبيّن ارتباط رؤى التقدم الاستراتيجية بالأمن والاستقرار في الوطن لتحقيق المواطنة وتحقيق الأمن الفردي والاجتماعي؛ فلا يخفى على ذي لبّ أن رسم الخطط الاستراتيجية وتنفيذها لتحقيق التقدم في شتى المجالات يرتبط بتحقيق الأمن في الوطن، وحمايته من جميع الأخطار وهذا الأمر يقوم بتنفيذه المواطن فهو يدافع ويستشهد في سبيل الوطن ويبذل قصارى جهده في خدمته، ولتحقيق الوطن الآمن؛ نهى الاسلام عن كل ما يزعزع الأمن والاستقرار كتكفير المسلمين، واستحلال دمائهم، ومحارمهم، واعتبار بلادهم بلاد كفر، والمفهوم الخاطئ لدار الكفر ودار الإسلام...؛ ولا يخفى على بصير أنّ الفهم الخاطئ واختيار منهج التشدد والخروج عن الوسطية لمثل هذه القضايا يزعزع الأمن والاستقرار، ويمنع من تحقيق رؤى التقدم والازدهار ويحدث شرخاً بين المواطنين الذين يجمعهم الوطن .

وبعد بيان المبحث الأول يأتي المبحث الثاني بعنوان: مرتكزات الرؤى المستقبلية والأبعاد استراتيجية لحماية حقوق المواطنة والوطن؛ ليوضح مدى فعالية الوسطية في دور المواطنة وجعلته في مطلبين:

المطلب الأول: المحافظة على النسيج الداخلي للمجتمع؛ فتحقيق الرؤى المستقبلية والأبعاد استراتيجية لأى تقدم يتوقف على مدى انسجام النسيج الداخلي للمجتمع ؛ فإن كان مترابطا منسجما مع التعدد والتنوع تحققت عوامل النجاح والازدهار، وتحققت الخطط المستقبلية للتقدم والنماء؛ وإن كان التناحر، والتقاتل، وفقد الأمن، وانتهاك بيضة الأوطان عدمت التنمية، وفقد الازدهار.

والمطلب الثاني: العمل على الحفاظ على الوطن وتقدمه عن طريق ترسيخ الوسطية: وتناول هذا المبحث فعل كل شيء نافع للوطن، والبعد عن كل شيء ضارّ، وبينت منهج الازهر الشريف في نشر الفكر الوسطي ونموذج العمل التعاوني بين وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في حكومة اقليم كوردستان العراق ومشيخة الازهر الشريف

منهج البحث: انتهجنا في هذا البحث المنهج التحليلي الذي يعتمد على المناهج الأخرى؛ كالاستقرائي[1] والتاريخي[2] والمقارن[3] نظرا لما يستوجبه البحث من استقراء، ومقارنات، واستنباطات؛ حتى تخرج الأحكام دقيقة، وهادفة، مفيدة.

الدراسات السابقة: تعددت الدراسات السابقة حول موضوع الأوطان والمواطنة، واتخذت جوانب متعددة في الحديث عنها، فمنها من درس الجانب القانوني لحمايتها، ومنها من درس الجانب التاريخي فيها، ومنها من درس الطرق العلمية والعملية لحفظها ورعايتها؛ ومنها عن المواطنة في الاسلام لذا سنأتي بنماذج لهذه الجوانب المتعددة؛ لنبيّن في النهاية ما سينفرد به هذا البحث عن غيره :

١ – حب الوطن نظرة تأصيلية شرعية. د/ أسامة السيد الأزهري مستشار رئيس الجمهورية للشئون الدينية/ مصر – موقع مجلة حراء.العدد٦٠ – قضايا فكرية. مفهوم الوسطية والعنف– ٣يونيو٢٠١٧م تناول فيه فطرة حب الوطن، وبيّن أن دائرة حب الوطن لا تتعارض مع دائرة انتماء المسلم لدينه أو أمته الإسلامية بل تتكامل معها، وتناول البحث كلام بعض المفسرين والمحدثين في ذلك؛ و يفترق هذا البحث عنه في كثير من القضايا المعاصرة؛ حيث تم ذكر مرتكزات الرؤى المستقبلية والأبعاد استراتيجية لحماية الوطن في السنة النبوية؛ وقام البحث بتفنيد المزاعم الفاسدة التي يتخذها البعض سبيلا لتدمير الأوطان، واستحلال محارمها، وتناول ارتباط رؤى التقدم الاستراتيجية بالوطن الآمن، وبيّن محاربة الإسلام لكل ما يزعزع الأمن والاستقرار

---

[1] المنهج الاستقرائي يعنى: (استنتاج قضية عامة من قضية جزئية، واستخلاص نتائج من شيء نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه) ا. د حلمى صابر – مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام– صـ٤٣،٤٤– ايجيبت للطباعة ط٢ ٢٠٠٢م

[2] – المنهج التاريخي هو الذى يتطلب (طرق التحليل والتركيب التاريخية، وفحص الوثائق)

ا.د / على سامى النشار– مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي فى العالم الإسلامي– صـ ٢٧١ دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٨م

[3] – المنهج المقارن يعنى: (إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التي تصاحب حدثا معينا) د/ ذوقان عبيدات وآخرون–البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه صـ٢٥٦دار الفكر ط١٤١٨ه–١٩٩٨م

٢- هل حب الوطن من الإيمان؟ أيمن السعداوي-شبكة الألوكة- يناير٢٠١٧م ويقع في ست وثلاثين صفحة غير مقسمة إلى أبواب وفصول، تناول فيه الباحث مسألة واحدة فقط وهي الحب للوطن بين الحب الفطري والحب الشرعي، وبحثي هذا يختلف عنه في تناوله كثيرا من القضايا لم يتناولها هذا الكتاب مثل قضايا مرتكزات الرؤى المستقبلية لحماية الوطن في السنة النبوية، وتفنيده المزاعم الفاسدة التي تزعزع الأمن والاستقرار، وإزالة معوقات حماية الوطن لتحقيق البعد الاستراتيجي في التقدم،.. إلخ.

٣- دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية دراسة من وجهة نظر معلمي التربية الوطنية بمحافظة الليث- إعداد الطالب/ عطية بن حامد بن ذياب المالكي- إشراف د/ فوزي بن بنجر الأستاذ المشارك بقسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية- جامعة أم القرى١٤٢٩ه / ١٤٣٠ه . تناولت الدراسة جانبين الجانب النظري والجانب الميداني، أما الجانب النظري فتناول فيه مفهوم الوطن والمواطنة، ومبادئ وقيم المواطنة، والتربية الوطنية وأثرها في طلاب المرحلة الابتدائية، والتعليق على ذلك، وتناول الجانب الميداني الإجابة على أسئلة الاستبيان المطروحة، وتحليل ذلك. وهذه الدراسة تختلف عن موضوع بحثنا ولا تتفق معه إلا في جزء مفهوم، ومبادئ، وقيم الوطن والمواطنة؛ وإن كان التناول مختلفا.

٤ – المواطنة في الإسلام : أ.د سعيد إسماعيل علي أستاذ أصول التربية كلية التربية – جامعة عين الشمس وطبع في مطبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الطبعة الاولى ٢٠١١م تناول الكتاب معنى الوطن ومثله بالوعاء الذي يتضمن المواطن وتطرق الى مبدأ المواطنة والتأسيس الإنساني للمواطنة والناحية التربوية في بيان قيم المواطنة وهو مختلف تماما عن بحثنا.

طريقة البحث: سلكت في هذا البحث ما يلي:

- مراعاة الحيدة العلمية في البحث، خاصة في الأمور التي فيها مقارنات.
- الحرص على الأمانة العلمية، وعزو كل نص إلى قائله.

• تخريج الأحاديث من مظانها، وإذا كان الحديث في الصحيحين ذكرت رقم الحديث وبابه وكتابه، وإذا كان في غيرهما زدت عملاً آخر وهو الحكم عليه وبيان درجته.

•توضيح الكلمات الغامضة؛ ليكون المعنى واضحاً، وبعيدا عن الجهالة.

نتمنى من الله أن يحظى بقبول من عنده، وأن يكون شاهدا لنا لا علينا إنه ولى ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وانتهز الفرصة لتقديم التحية لجميع القائمين على المؤتمر وشكري وامتناني لكم .

الباحث

المبحث الأول: مبادئ الوسطية ودور فقه المواطنة في التقدم في شتى المجالات

وتتكون من مطلبين:

المطلب الأول : المواطنة الصالحة ثمرة لحب الآخرين

أولا : تعريف المواطنة في اللغة والاصطلاح

أولاً : المواطنة لغة :

المواطنة في اللغة مشتقة من كلمة (الوطن)

وجاء في لسان العرب: الوَطَنُ المَنْزِلُ تقيم به وهو مَوْطِنُ الإنسان ومحله، والجمع أَوْطان، وأَوْطانُ الغنم والبقر مَرَابِضُها وأَماكنها التي تأْوي إليها[1] وَطَنَ بالمكان وأَوْطَنَ أَقام، يقال أَوْطَنَ فلانٌ أَرض كذا وكذا أَي اتخذها محلاً ومُسْكَناً يقيم فيه، وأَوطَنْتُ الأَرض ووَطَّنْتُها تَوطِيناً واسْتَوْطَنْتُها أَي اتخذتها وَطَناً وكذلك الاتِّطانُ) (١)

والوطن في الاصطلاح: (الوطن الأصلي هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه، ووطن الإقامة موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يوما أو أكثر من غير أن يتخذه مسكنا)(٢)

مما سبق يتبين:

١- اتفاق التعريف اللغوي مع الاصطلاحي في كون الوطن المكان الذئ ولد فيه الإنسان، ويعيش بين ربوعه، وهو يختلف عن وطن الإقامة الذئ لا يستقر فيه الإنسان بل يعيش فيه مدة معينة ثمّ يغادره.

٢- ومما يجب بيانه ان علماء اللغة وأهل التفسير(٣) والسير والفقهاء(١) يفرّقون بين نموذجين للعلاقة المواطنية فهناك وطنٌ أصلي وهو موطن الولادة ووطن الإقامة التي يستوطن فيه وهذا

---

[1] محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- لسان العرب- مادة وطن- جـ١٣ صـ٤٥١- دار صادر بيروت- بدون

[2] علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات- تحقيق : إبراهيم الأبياري - باب الواو جـ١صـ٣٢٧ - دار الكتاب العربي - بيروت طـ١، ١٤٠٥هـ

[3] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن،(٤/ ٥٤٠)المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

ما نلمسه في النص التالي " العرب تفرق في الأوطان فتقول لسكن الإنسان وطـن، وللإبـل عطن، وللأسد عرين وغابة، وللظبى كناس، وللذئب وجار، وللطائر عش، وللزنبور كـور، ولليربوع نافقاء، وللنملة قرية)[2]

فالوطن منزل إِقَامَة الْإِنْسَان ومقره ولد بِهِ أَو لم يُولد ، والوطن الْأَصْلِيّ وَيُسمى بالأهلي ووطن الْفطْرَة هُوَ مولد الرجل وَكَذَا الْبَلَد الَّذِي هُوَ فِيهِ ولد فِيهِ أَو لم يُولد وَلَكِن قصد التعيش فِيهِ لَا الإرتحال عَنهُ ووَطن الْإِقَامَة: هُوَ مَوضِع يَنْوِي أَن يسْتَقرّ فِيهِ خَمْسَة عشر يَوْمًا أَو أَكثر من غير أَن يتخذها مسكنا ووطنا أَصْلِيًّا ووَطن السُّكْنَى هُوَ مَا يَنْوِي فِيهِ الْإِقَامَة أقل من نصف شهر[3]

ثانياً : المواطنة في الاصطلاح

المواطنة كلمة مستحدثة ولكن لها أصلٌ في اللغة العربية مرتبط بمـوطن الانسـان ومسـتقره وانتمائه الجغرافي، وتشير التعريفات الحديثة لكلمة المواطنة اصطلاحاً الى مسـاهمة الأفـراد في إدارة الشؤون السياسية والإدارية وغيرهما للدولة الموحدة، عن طريـق المشـاركة الفعّالـة في صياغة القرارات والأحكام التنظيمية للدولة .

فهي: (صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضـها عليـه انـتماؤه الى وطن، وأهمها واجب الخدمة العسكرية وواجب المشاركة المالية في موازنة الدولة)[4]

وحسب دائرة المعارف البريطانية: أنّها علاقة بين الفرد والدولة كما يحدّدها قانون تلـك الدولة، وبما تتضمّنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة، ويتمثل دور المواطنة في

---

[1] كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير(٢/ ٤٤) الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

[2] فيض القدير- جـ٤صـ٦٧٣ - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان طـ١، ١٤١٥ ه - ١٩٩٤ م

[3] محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، قواعد الفقه (ص: ٥٤٤) الناشر: الصدف ببلشرز - كراتشي الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٦

[4] الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسية (٥ / ٣٧٣) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ط٣ -١٩٩٦

التساوي بين الأفراد بغض النظر عن اللون أو التوجه الديني، ولتحقيق مبدأ المواطنة يجب التزام المقوّمات الآتية:

المساواة وتكافؤ الفرص: لا يتحقّق مفهوم المواطنة ومقوماتها إلا بتساوي الجميع في اكتساب الحقوق وأداء الواجبات تحت القانون، وهو المرجع الوحيد في تحديد تلك الحقوق والواجبات. المشاركة في الحياة العامة: لا يكفي تكافؤ الفرص لتحقيق مبدأ المواطنة، لتتجلى المواطنة يجب على الحكومات توفير كامل الحرية للأفراد بممارساتهم الجماعية، فيلاحظ في الدول القمعية انزواء الأفراد نحو الفردانية والابتعاد عن العمل الجماعي خوفًا من بطش تلك الحكومات القمعية، ولا يتأتّى استعداد المواطنين والمواطنات للمشاركة في الحياة العامة إلا في ظل حرية الفكر والتعبير وحرية الانتماء السياسي والنقابي والجمعوي(١).

نستنتج مما سبق ان المواطنة حقوق وواجبات في الوطن الذي يسكن فيه وينعم بخيراته ويلتزم بواجبات يفرض حلما يستقر في ذلكم الوطن ويحمل جنسيته ويشترط عليه المشاركة في حفظ القوانين وتطبيقها وعدم المساس بأمن الوطن والخروج عن تعليماته .

---

١ محمد الخوالدة ، التربية الوطنية (المواطنة و الانتماء) (الطبعة الأولى)، دار الخليج للنشر والتوزيع عمّان ، ص ١٩ . بتصرّف.

ثالثاً : المواطنة الصالحة ثمرة لحب الآخرين

يحب المواطن وطنه الذي نشأ وترعرع فيه حبا طبيعيا مركوزا في فطرته، لا يتخلى عنه مهما قابل من المتاعب، أو صادف من المشكلات، وهذا الحب الفطري للوطن بيّنته الأدلة الشرعية: وردت مادة "وطن" في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾[1] ، قال الشوكاني: المواطنة جمع موطن، ومواطن الحرب: مقاماتها، وقال ابن الجوزي، مواطن أي أماكن.

زاد النسفي بأنها كانت ثمانين موطنا من مواطن الحرب، أي: مقاماتها ومواقفها، وقد وردت كلمة "الدار" أو "الديار" بمعنى الوطن في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة[2].

ومن المعاني التي وردت بالمعنى اللغوي للوطن فقط قوله تعالى: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾[3] ومما ورد بمعنى الوطن اللغوي والاصطلاحي قوله تعالى: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم﴾[4] وقوله تعالى: ﴿فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا﴾[5] وقوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم﴾[6] وقوله تعالى: ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها﴾[7] هذه كلها تعني بالدار أو الديار الوطن في الاصطلاح الآن.

---

[1] سورة التوبة: الآية ٢٥

[2] انظر : فتح القدير للشوكاني ٣/ ٢٣٦، وتفسير النسفي ١/ ٤٣٨، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/ ١٦٢.

[3] سورة القصص: الآية ٨١

[4] سورة الحشر: الآية ٩

[5] سورة الاسراء: الآية ٥

[6] سورة الممتحنة: الآية ٨

[7] سورة الاحزاب: الآية ٢٧

وقد جعل القرآن الكريم الإخراج من الوطن (الديار) مثل القتل سواء بسواء يتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾[1].

وفي القرآن الكريم الكثير من النصوص التي توجب القتال عند تعرض الإنسان للإخراج قسرا من دياره وموطنه من ذلك: قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولّوا إلّا قليلا منهم والله عليم بالظالمين﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾[3] وهي نصوص صريحة في وجوب قتال كل من أخرج أو ساعد في إخراج الإنسان من وطنه. ويعلل د. محمد عمارة الارتباط القوي بين المنهج الإسلامي والوطن مما يوجب الدفاع عنه بقوله:

"إن إقامة الدين لا تتأتى إلا في واقع ووطن ومكان وجغرافيا، ولذا يصبح الانتماء الوطني بعدا من أبعاد الانتماء الإسلامي العام... فالوطن ضرورة لإقامة دنيا الإسلام وعمرانه، وضرورة الدين ليكون الوطن إسلاميا وتتحقق إسلامية عمرانه"[4].

وهكذا يؤصل القرآن قاعدة المحافظة على الوطن من المحافظة على الإسلام، لأنه لا يمكن للإسلام أن يقوى في ظل أوطان ضعيفة ولا أن يكون المسلم مسلما وهو لا يحب وطنه.

---

[1] سورة البقرة: الآية ٨٤

[2] سورة البقرة: الآية ٢٤٦

[3] سورة الممتحنة : الآية ٨

[4] معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، ص (١٩٥،١٩٤).

وكلمة "وطن" وإن لم ترد في القرآن -بصيغتها الثلاثية هذه-فإن مدلولها أو مفهومها الأساسي أو الجوهري ورد بيقين مع تنوع في الصيغ التعبيرية أو اللفظية (ورد مفهوم (الوطن) -في القرآن- في صيغة (الديار) و(الدار -

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾(١)

﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾(٢)

﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ﴾(٣)

فالديار المنوه عنها، والمطلوب الدفاع عنها -هاهنا- هي (الأوطان)

"فعلة القتال إذن أنهم أُخرجوا من بيوتهم وأُجبروا على ترك أولادهم، فهم عندما سألوا القتال لم يسألوه للدفاع عن العقيدة، وإنما لأنهم أخرجوا من ديارهم وأولادهم(٤).

أما أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي التي أمنها الله على أن يكون في يدها الميزان، وليس هذا الميزان ميزان تسلط، وإنما هو ميزان يحمي كرامة الإنسان بأن يصون له حرية اختياره بالعقل الذي خلقه الله، فلا إكراه في الإيمان بالله. وقد شرع الله القتال لأمة محمد لا ليفرض به دينا، ولكن ليحمي اختيارك في أن تختار الدين الذي ترتضيه. وهو يمنع سدود الطغيان التي تحول دونك ودون أن تكون حراً مختاراً في أن تقبل التكليف."

ورد مفهوم الوطن في القرآن، في (صيغة الأرض المخصوصة) ومن ذلك قول الله جل ثناؤه -

---

١ سورة الحشر : الآية ٩

٢ سورة الممتحنة: الآية ٨

٣ سورة البقرة : الآية ٢٦٤

٤ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ١٥٠)المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

"وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها"... والأرض المخصوصة المقصودة – هنا– هي مكة–: وطن النبي الأول: ميلاداً ونشأة وشبابا وزواجاً وبعثة وبلاغا

"الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر"[1]

والأرض المخصوصة المقصودة في هذا النص هي: (الوطن) الذي مكن الله فيه لقوم آمنوا به، وتعاونوا على تطبيق منهجه شعائر وشرائع

ومعنى (التمكين في الأرض) –أي الوطن– في هذه الآية المكية، مبسوط ومشروح في الآية المدنية: "وعد الله آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا

هنا مفهومان متعاضدان: مفهوم: (الاستخلاف في الأرض)... ومفهوم (التمكين للدين) وهما مفهومان لا يتصوران –لا عقلا ولا واقعا– إلا في أرض مخصوصة وهي التراب أو المكان، أو (الوطن) الذي يتحقق فيه الاستخلاف والتمكين

– فالقرآن الكريم في حديثه عن الأنبياء مع أقوامهم؛ بيّن أن من أهم أسباب رفض دعوات الأنبياء عليهم السلام هو ظنّ بعض المدعوين السيء بأن الأنبياء يبغون من دعوتهم هذه إخراجهم من أرضهم التي أحبوها واختلطت بعروقهم ودمائهم وأخذها منهم، والسيطرة عليهم.

مثال ذلك: ما جاء من ردّ فرعون وملئه على سيدنا موسى عليه السلام عندما دعاهم إلى الله تعالى، قال تعالى: وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠) قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ (٦٢) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ

[1] محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي (٢/ ٨١٥)الناشر: مطابع أخبار اليوم ،بدون

أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ (٦٤) (١)

يقول الإمام الرازي- رحمه الله-: (وتركيب هذه الشبهة عجيب وذلك لأنه ألقىٰ في مسامعهم ما يصيرون به مبغضين له جداً وهو قوله : {أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا} وذلك لأن هذا مما يشق علىٰ الإنسان في النهاية ولذلك جعله الله تعالىٰ مساوياً للقتل في قوله: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} (٢) وقوله: {يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم} نهاية فىٰ التنفير لأن المفارقة عن المنشأ ، والمولد شديدة علىٰ القلوب، وهذا هو الذي حكاه الله تعالىٰ عن فرعون في قوله: {أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَامُوسَىٰ} وكأن السحرة تلقفوا هذه الشبهة من فرعون ثم أعادوها)(٣) وإنما قال فرعون تلك المقالة (ليحمل قومه علىٰ السخط علىٰ موسىٰ والغضب منه، بإظهار أن مراده ليس مجرد إنجاء بنىٰ إسرائيل من أيديهم ، بل مقصوده إخراج القبط من أوطانهم ، وحيازة أموالهم وأملاكهم جملة، وبذا يسدّ عليه الباب فلا يتوجه أحد إلىٰ اتباع دعوته، مبالغة في المدافعة عن بلادهم ما استطاعوا إلىٰ ذلك سبيلا، ولا ينظرون إلىٰ معجزاته، ولا يلتفتون إلىٰ ما يدعو إليه من الخير)(٤)

أكدت السنة النبوية المطهرة أن حبّ الوطن أمر فطرىٰ؛ يظهر ذلك فىٰ موقف خروج النبىٰ (صلىٰ الله عليه وسلم) من مكة مهاجرا إلىٰ المدينة (فعن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري: قال:

---

١ - سورة طه : الآيات من ٥٦ إلىٰ ٦٤

٢ - سورة النساء : الآية ٦٦

٣ - محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي - مفاتيح الغيب - جـ ١صـ٣٠٦٧- صـ٣٠٧٣دار إحياء التراث العربىٰ

٤ - أحمد مصطفىٰ المراغىٰ- تفسير المراغي- جـ ١٦ صـ ١٢٢- مكتبة البابىٰ الحلبي بمصر- بدون

رأيت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وهو على راحلته بالحزورة يقول: و الله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله و لولا أني أخرجت منك ما خرجت)(١)

وهذا سيدنا بلال ابن رباح -رضى الله عنه- عندما هاجر إلى المدينة وأصيب بالحمى أخذ يتذكر موطنه الأصلي، ويذكر سهوله، وهضابه، وجباله، وأشجاره،...(فعَنْ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - أَنَّهَا قَالَتْ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) الْمَدِينَةَ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ - قَالَتْ - فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ وَيَا بِلاَلُ ، كَيْفَ تَجِدُكَ قَالَتْ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ وَيَقُولُ أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِى إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا ، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ)(٢)

قال ابن عبد البر: إذخر وجليل نبتان من الكلأ طيب الرائحة يكونان بمكة وأوديتها لا يكادان يوجدان في غيرها وقيل: (الجليل) نبت ضعيف صفراء يحشى بها خصاص البيوت وغيرها، و(مجنة) بفتح الميم وكسر الجيم وتشديد النون موضع بأعلى مكة على أميال كان يقام للعرب بها سوق وبعضهم يكسر ميمها والفتح أكثر، وهي زائدة، و(شامة وطفيل) جبلان على نحو ثلاثين ميلاً من مكة في وجهة اليمن ، وقيل جبلان مشرفان على مجنة على بريدين من مكة ،

---

١ - محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري- المستدرك على الصحيحين- تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا- كتاب الهجرة-حديث رقم٤٢٧٠ جـ٣صـ٨ ، والحديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه دار الكتب العلمية - بيروت طـ١ ، ١٤١١ - ١٩٩٠

٢ - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- الجامع الصحيح المختصر- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا - كتاب فضائل الصحابة - باب مقدم النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه المدينة حديث رقم ٣٧١١ جـ ٣صـ ١٤٢٨- دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت طـ٣، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م

وقيل عينان عندها، قال الزرقاني : وجمع باحتمال أن العينين بقرب الجبلين أو فيهما، وحاصل ما قال بلال: أنه كان يذكر مكة وصحة هوائها وعذوبة مائها ولطافة جبالها ونباتها ونفحة رياح نباتها الذي بمنزلة بناتها وأبنائها)([1])

وفي الحديث الشريف استحباب أن يدعو المسلم لوطنه، بالسّلم، والأمن، وزيادة الخير والبركة كما كان يدعو النبي (صلى الله عليه وسلم) لوطنه المدينة المنورة؛ والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٣- أكّد التاريخ أن حبّ الوطن فطري في النفوس؛ فلقد ذكر ابن الجوزي- رحمه الله-: (أن الإسكندر أوصى إذا مات أن يحمل إلى بلده حيا لوطنه، واعتلّ اسفنديار في بعض غزواته فقيل له ما تشتهي؟ قال: شمة من تربة بلخ، وشربة من ماء واديها، واعتلّ سابور ذو الأكتاف بالروم وكان مأسورا وكانت بنت ملكهم قد عشقته فقالت له ما تشتهي؟ فقال: شربة من ماء دجلة، وشميما من تراب اصطخر، فغبّرت عنه أياما ثم أتت بماء من الفرات، وقبضة من شاطئه؛ وقالت: هذا من دجلة، وهذه من تربة أرضك، فشرب بالوهم، واشتم تلك التربة فنقه من علّته)([2])

٤- ركّزت الأحكام الشرعية على الحب الفطري للوطن لدى المكلف فحكمت بالتغريب سنة على الزاني غير المحصن كعقوبة من تمام الحدّ؛ ليستشعر الغربة النفسية، وينزجر عما يفعل؛ ولو لم يكن لغربته عن وطنه أثر نفسي ما حكم الشرع بها (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ

---

[1] أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أمان الله بن حسام الدين المباركفوري - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- جـ٩صـ٥٢٢-٥٣٢-إدارة البحوث والدعوة والإفتاء - بنارس الهند طـ٣، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م

[2] - أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي- كشف المشكل من حديث الصحيحين- تحقيق: علي حسين البواب- جـ١صـ١٢٣٣ - دار الوطن الرياض ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

اللَّهَ -صلى الله عليه وسلم « خُذُوا عَنِّى خُذُوا عَنِّى قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْىُ سَنَةٍ وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ)[1]

(وقوله نفي سنة فيه دليل على وجوب التغريب للزاني البكر عاما وأنه من تمام الحد وإليه ذهب الخلفاء الأربعة ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم... وأما مسافة التغريب فقالوا أقلها مسافة القصر لتحصل الغربة، وغرّب عمر من المدينة إلى الشام، وغرّب عثمان إلى مصر، ومن كان غريبا لا وطن له غرب إلى غير البلد التي واقع فيها المعصية)[2]

---

[1] - مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري- صحيح مسلم تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي- كتاب الحدود باب حَدِّ الزِّنَا- ٤٥٠٩جـ٥ صـ : دار الجيل والآفاق بيروت بدون

[2] -- محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : ١١٨٢هـ)- سبل السلام- باب حد الزانى - جـ٤صـ٥- مكتبة مصطفى البابي الحلبي- طـ٤، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م

المطلب الثاني : رؤى التقدم الاستراتيجية بالأمن والاستقرار في الوطن لتحقيق المواطنة وتحقيق الأمن الفردي والاجتماعي

أولاً : الأمن والاستقرار في الوطن دافع لتحقيق امن المواطنة:

لا يخفى على ذي لبّ أن رسم الخطط الاستراتيجية وتنفيذها لتحقيق التقدم في شتى المجالات يرتبط بتحقيق الأمن في الوطن، وحمايته من جميع الأخطار؛ فالوطن الآمن نعمة عظيمة لا يعرفها إلا المشردون، واللاجئون، والنازحون؛ لذا نجد القرآن الكريم يبين أنّ من أعظم النعم التي يمتن الله بها على عباده نعمة الأمن، قال تعالى:(الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)(١)

فلا تقدم، ولا ازدهار، ولا تنمية بدون أن يشعر المواطن بالأمن والأمان؛ لذا نجد القرآن الكريم ينعى على قريش تكذيبهم وعصيانهم مع ما امتنّ الله عليهم من نعمتي الإطعام من جوع، والأمن من خوف؛ قال تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾(٢)

والرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) يبين أن نعمة الوطن الآمن الذى ينعم فيه الإنسان بالأمن في حركاته، وسكناته، وأكله، وشربه، ونومه...أنعمة تستحق تجديد الشكر عليها كل يوم لأثرها العظيم، وفضلها العميم: (عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ(صلى الله عليه وسلم) كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ)(٣) وشرّاح السنة بيّنوا أن من معانى قوله(صلى الله عليه وسلم): (فكم ممن لا كافي له ولا مؤوى)

---

١ – سورة الأنعام: الآية (٨٢)

٢ سورة قريش: ١-٤

٣ صحيح مسلم – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع –حديث رقم ٦٤جـ٤ صـ٢٠٨٥ – م.س

فآوانا هنا رحمنا قوله: فكم ممن لا مؤوىٰ له: أي لا راحم ولا عاطف عليه وقيل معناه لا وطن له ولا سكن يأوي إليه "[1]

ثانياً : نهى الإسلام عن كل ما يزعزع الاستقرار في المجتمع

يدعو الإسلام إلىٰ تحقيق الأمن والاسقرار في الوطن بغية تحقيق الرؤىٰ الحالية والمستقبلية للتقدم، والازدهار؛ وفىٰ سبيل ذلك نهىٰ عن كل ما يزعزع الأمن والاستقرار الفردي والاجتماعي.

والفكر الإسلامي مارسه أحزاب وتيارات وحركات إسلامية ذات أيدولوجيات مختلفة المشرب والتوجه حسب السوابق التاريخية ذات اتجاهين :

الاتجاه الاول :اتجاه المغالاة والتَّشدد والتَّنطع وممارسة الإرهاب باسم الدين وتكفير النَّاس والقتل والهدم ومحو التاريخ والتراث والحضارة.

الاتجاه الثاني : يمكن وصف هذا الاتجاه بالاعتدال وقبول الآخر سواء في النسق العبادي أو في النسق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والاتجاه الذي يعمل علىٰ إحياء الاعتدال يدعو بدعوة الدين الإسلامي الذي يرمو إلىٰ تحقيق الأمن والإسقرار في الأوطان والعباد بغية تحقيق الرؤىٰ الحالية والمستقبلية للتقدم والازدهار؛ وفىٰ سبيل ذلك نهىٰ عن كل ما يزعزع الأمن والاستقرار.

والاتجاه الأول نعتهُ واضحٌ للباحثين والذي يعتبر كمنهج دائم لكل التَّيارات المتشددة والتي يظهر علىٰ الساحة في فترات مختلفة ولكنَّ تحت مسميات شتىٰ ومن ذلك الأوصاف الدالة عليهم عملياً:

أ - تكفير المسلمين، واستحلال دمائهم، ومحارمهم، واعتبار بلادهم بلاد كفر:

يزعم بعض المتشددين، والمتنطعين، " أن أحكام الكفر تعلوا بلادنا؛ وإن كان أكثر أهلها مسلمين لذا يرفعون السلاح علىٰ المسلمين؛ ويستحلون دماءهم ومحارمهم؛ وهذا بلا شك يشيع الفوضى والفساد، ويوقف حركة التنمية، ويمنع تحقيق خطط التقدم الاستراتيجية.

---

[1] شرح النووي علىٰ مسلم (١٧/ ٣٤)

وهذا القول مناقض للواقع، " فهذه الصلاة تؤدى، وهذه المساجد مفتوحة وتبنى، وهذه الزكاة يؤديها المسلمون، ويحجون بيت الله، وحكم الإسلام ماض إلا في بعض الأمور كالحدود، والتعامل بالربا، وغير هذا مما شملته القوانين الوضعية؛ وهذا لا يخرج الأمة والدولة عن أنها دولة مسلمة وشعب مسلم، لأننا - حاكما ومحكومين نؤمن بتحريم الربا، والزنا، والسرقة، وغير هذا، ونعتقد صادقين أن حكم الله خير وهو الأحق بالاتباع، فلم نعتقد حل الربا وإن تعاملنا به؛ ولم نعتقد حلّ الزنا، والسرقة، وغير هذا من الكبائر وإن وقع كل ذلك بيننا"(١) وهناك فرق بين اعتقاد حلّ الشيء وهو محرم، وفعله دون اعتقاد حلّه.

ب - الفهم الخاطئ لمفهوم دار الكفر ودار الإسلام:

المتأمل في حقل الدعوة إلى الله يجد بعض الشباب المنوط بهم تحقيق التقدم، والخير للبلاد والعباد، يهجرون بلادهم وأهليهم بحجة أنهم يتركون دار الكفر إلى دار الإسلام؛ ويتخلّون عن واجبهم تجاه وطنهم، بل إنهم يتحولون إلى كارهين لأوطانهم، وأهليهم!!

وهذا الأمر من الخطورة بمكان؛ لأنه اعتمد على الفهم السقيم لمفهوم دار الكفر ودار الإسلام؛ ومن ثمّ يجب توضيح ذلك المفهوم حتى لا يفهمه البعض خطأ؛ ويبنوا عليه أحكاما خاطئة تعكّر صفو الوطن، وتحوّل البناة إلى معاول هدم.

ذكر المحققون من العلماء أن مفهوم دار الكفر ودار الإسلام أمر اجتهادي، و أن مدار الحكم على بلد بأنه بلد إسلام أو بلد كفر هو الأمن على الدين، وكفالة الحرية في أداء شعائره، وعدم التضييق على المسلمين فيها؛ فلو عاش المسلم في بلد ليس له دين أو دينه غير دين الإسلام واستطاع أن يمارس شعائر دينه في حرية فهو في دار إسلام بمعنى أنه لا يجب عليه الهجرة منها كما كانت الهجرة واجبة على المسلمين من مكة قبل فتحها؛ نظرا لتعرض القلة المسلمة فيها للفتنة حيث كانوا لا يأمنون على دينهم فأمرهم الرسول(ﷺ) بالهجرة إلى الحبشة وهو بلد لا يدين بالإسلام لكن المسلمين فيه أمنوا على دينهم.

---

(١) جاد الحق على جاد الحق - فتاوى دار الإفتاء المصرية- الردّ على كتيب الفريضة الغائبة ص١١.

ومن العلماء الذين ذكروا ذلك الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله– حيث ذكر رأيين للفقهاء في دار الإسلام ودار الحرب ثم اختار رأى الإمام أبى حنيفة – رضى الله عنه– في أنّ مدار الحكم هو أمن المسلم؛ فإن كان آمنا بوصف كونه مسلما فالدار دار إسلام وإلا فهي دار حرب.. وقال: (إنه الأقرب إلى معنى الإسلام، ويوافق الأصل في فكرة الحروب الإسلامية وإنها لدفع الاعتداء)[1]

فكيف تكون بلاد المسلمين التي يرفع فيها الأذان، وتقام فيها الصلوات، وتمارس فيها شعائر الدين في أمن واطمئنان وغالب أهلها على هذا الحال... كيف تكون هذه الدار دار كفر يدعى إلى الهجرة منها، وإلى حرب أهلها والقائمين على الأمن فيها بزعم أنها دار كفر؟![2]

إن الفهم القويم لهذا المصطلح يمنع هجرة العقول، ويمنع من خراب الديار، وهلاك الضرع، والنسل، ويمنع من الاقتتال، ويدفع إلى حماية الوطن، والعمل على تقدمه، وتحقيق رؤى التقدم.[3]

جـ : النظرة الضيقة للحياة شأن جميع المتَّشددون

ورؤية هؤلاء المتَّشددون للإنسان والحياة متحدة فبنظرهم :

أنَّ المجتمعات الإسلامية بحاجة الى إصلاح وينعتونهم بالجاهلية تارة، وبالكافرة تارة أخرى، ولابد أن يرجع المسلمون الى الإسلام الصحيح النقي ويعتبرون أنفسهم أنهم على الحق والبصيرة دون غيرهم من المسلمين، ويعتبرون أنفسهم الأمناء على عقيدة السلف والمعبرون عن منهجهم في فهم الإسلام وتطبيقه ويجعلون من القرآن الكريم والسنة النبوية كأداة لمحو هذا الجهل والكفر ويعتقدون حسب تحليلاتهم السقيمة للقرآن والسنة والتراث عند تطبيقيه :

أولاً : أنَّ العالم كله يكره المسلمين، وأنهم في حالة حرب دائمة للقضاء عليهم، وأنَّ ذلك يتمثل في أجنحة الشَّر الثلاثة الغير الإسلامية:

---

[1] الشيخ محمد أبو زهرة – نظرية الحرب فى الإسلام – صـ٢٨

[2] العهود والمواثيق فى الإسلام– صـ١٠٢

[3] بحث لنا و الذي شاركنا به في ندوة الحديث الشريف التاسعة بدبي تحت عنوان : (حماية الوطن رؤى مستقبلية وأبعاد استراتيجية) ٢٠٢٠مارس ونشر في مجلة جامعة الوصل لاحقاً.

الصهيونية (يهود) والتبشير (نصارىٰ) والعلمانية (إلحاد) وأجنحة الضلال والبدع من أهل الإسلام: الصوفية(التصوف) والرافضة حسب وصفهم (الشيعة)، وأن هناك مؤامرة تحاك ضد المسلمين دائماً مِن هؤلاء.

ثانياً : وجوب تهيئة جيل مفعم بالحقد والضغينة ووجوب الصدام الحتمي مع ذلك العالم لنيل الشهادة والتنعم بالجنة والحصول علىٰ عدد لابأس به من القصور والحوريات الجميلات حتىٰ نرد العدوان والطغيان ونصحح مسار الجهاد ونشر الإسلام ، وحتىٰ ننتقم ما يحدث للعالم الإسلامي هنا وهناك، ووجود الصدام الذي يدعون اليه يأخذ صورتين :

الصورة الأولىٰ : قتل الكفار الملاعين أهل الغرب والشرق حسب فكرهم حيثما وجدوا سواء في ديارنا أو دياريهم وإن قدَّموا لك الجنسية، ودفعوا الراتب الشهري والتأمين الصحي لك فلابد من قتلهم وترويعهم باسم ((جهاد الكفار)).

الصورة الثانية : قتّل المرتدين الفاسقين الضَّالين من أهل القبلة سواء كان سني أو شيعي أو أيّ كان مذهبه .

أما الكفار الملاعين فهم كل البشر سوىٰ من شهد الشهادتين ،وأما المرتدّون الفاسقون فهم من شهد الشهادتين وحكم بغير ما أنزل الله وخالف فكرهم وزار قبور الصالحين وانتسب للدولة المدنية وعمل في مؤسساتها ولو حارس عمارة ودائرة حكومية للسعي لقوت عياله وأهله ومواجهة مصاعب العيش ولو بلغ السبعين من العمر وكذلك المرآة التي لا تلبس الخمار والمؤذن الذي يصلّي علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بعد الفراغ منه و.....

أتذكر عندما التحقت بكلية العلوم الإسلامية في بغداد سنة ١٩٩٥ واجتاح العراق كما نسميه نحن أهل العراق موجة نشر الوهابية كان أحد الرواد لمسجدي في مدينة كركوك شاب مفعم بالعضلات واللحية الكثّة والطول والعرض في هيئته تكلم ذات مرة لي عن الالتزام بالسنة والبعد عن البدع والخرافات حسب زعمه وهو كان أمي لا يقرأ ولا يكتب ؟ ومن الذين اصبحوا في سرب التدين الوهابي لشهور قليلة أراد مني فتوىٰ فقال: " ياشيخ أُريد فتوىٰ تجيز لي أن أمزق صفحة الصلاة علىٰ

النبي (ﷺ) في سورة الاحزاب في جميع المصاحف التي يصل يدي اليه ؟؟؟ قلت ولما ؟ قال : لأمنع المؤذنين من قول الصلاة على رسول الله (ﷺ) بعد الأذان وأمنع الصلاة على رسول الله ﷺ بصوت عال وهو ما كان يفعله عندنا كبار السن بعد الإنتهاء من الأذكار بعد الصلاة؟ تأثرت كثيراً لهذا الفكر الذي يريد تمزيق القرآن في الفكر والوجدان بحجج واهية، حملت هذا الهم الى أروقة الجامعة (جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية سنة ١٩٩٥) لا أتذكر الأستاذ الذي حكى لنا الحادثة في جمع من الطلبة ولكن أتذكر ما قاله :

ذكر الأستاذ لنا بأنَّ بعد الموجة الوهابية التي عصفت بالعراق وبتشجيع من السلطة في وقتها التحق بهذا الفكر الجديد الشباب وهم متحمسون ويريدون تغير واقع الأمة ونشر السنة وقمع البدع فقال: خطب يوماً أحد أصدقائي خطبة الجمعة فقال الخطيب في الخطبة : قال النبي (ﷺ) فذكر كلاماً ، نهض شابٌ من الوهابية وسط المسجد وقال للخطيب ياشيخ : هذا حديثٌ موضوع؟ فحاول الخطيب إسكات الشاب وعدم الإخلال بالخطبة والجمعة فرفض الشاب ذلك وأصرَّ على كلامه فرفعت الأصوات وبدأ التشابك بالأيادي وهناك في أقصى المسجد من كان يكّبر بالله أكبر رفع أحد الأشخاص صوته فقال: يا ناس هذا الذي ذكره الخطيب ترى مو حديث (على لهجة أهل بغداد) وإنما آية قرآنية! فهدأت الجموع المؤمنة ومنهم من اتى بالمصحف الشريف وفتحوا السور تلو الأُخرى فوجدوا أن اخينا الخطيب أخطأ بدلاً من أنْ يقول قال الله تعالى ذكر أسم النبي ﷺ فاعتذر وأقر بخطئه ولكن المفاجئة : أن الشاب الذي شكّك بقول الخطيب وأبطل عبادة مفروضة أعلن بأعلى صوته وأمام كل من حضر : اذا كانت هذه آية من القرآن فاشهدوا بأنني لا أُمن به وكافرٌ به؟؟؟

هذه القصة والتي قبلها ليست من نسيج خيالي ولا طعناً بإخواننا السلفيين الذين يحلو لهم هذه التسمية وتربطني معهم علاقات جيدة واقدرهم بحكم عملي في الوزارة وإنما كان واقعاً مريراً عيشناه نحن في العراق مهّدت لظهور من حملوا الأفكار المتشددة ونشروا التخلف في البلدان .

والمتَّشددون يتمسكون بمجموعة من المسائل التي لا تمثل الهوية الإسلامية ولا من مبادئها وأصولها وكلها مسائل فرعية وجعلوها معياراً لتصنيف المسلمين واختباراً لتقسيمهم وقتلهم إنّ أستوجب، وقد حصر العلامة الدكتور نورالدين علي جمعة المفتي السابق لدار الإفتاء المصرية وعضو هيئة كبار علماء الأزهر الشريف هذه المسائل واختار سبع عشرة مسألة من مسائلهم ورد عليهم رداً علمياً لا غبار عليه في كتابه الماتع (المتشددون منهجهم ومناقشة أهم قضاياهم) ومن أشهر الجماعات الرئيسية التي تنتمي للمنهج السالف ذكره ولديها أذرع وتشكيلات بمسميات شتىٰ، جماعة أنصار بيت المقدس، والقاعدة وحركة طالبان، والدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش»، وجبهة النصرة، جماعة شباب المجاهدين في الصومال، وجماعة أنصار الشريعة في تونس وغيرهم.

د. القضاء على روح المواطنة

وهؤلاء يَدَّعون المنهجيةَ، والموضوعيةَ، والتجردَ العلميَ لوجه الحق والحقيقة وبناء الدولة الإسلامية المزعومة، ويعتبرون هم أنفسهم مسلمين مجددين وخلفاء وأمراء ويقسِّمون الدول الىٰ ولايات وينصبون الوالي والوزراء، وحقيقةُ أمرِهم أنهم مِن "مصابي الأمراض النَّفسية حسب المصطلح الحديث "والخوارج" حسب المصطلح الشرعي لما يصدر منهم من أفعال وضلالات مخزية وممارسات جنسية شاذة وهلوسة استخدام الأسلحة النارية وممارسات قذرة يدني له جبين الإنسانية فهم كما قال تعالىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[1]

"إن جماعات العنف ولإرهاب نبذت حكم القُرآن الكَريم والسنة وراء ظهورها، واتخذت مِن الوَحشية البربرية منهجًا ومذهبا واعتقادا، وأنَّ التَّراكمات التَّارِيخية لنزعات الغلو والتَّشَدد في تراثنا نتيجة تأويلات فاسدة لِبعض نصوص القُرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الأئمة، وهىٰ من أبرز أسباب ظهور نزعة التكفير. وتابع: أن التكفيريين قطعوا الرؤوس، وأحرقوا الأسرىٰ أحياءً، وقتلوا العمال الآمنين في بلاد الإسلام، بناءً علىٰ اعتقاد خاطئ زائف، وأن التكفيريين قطعوا الرؤوس،

---

[1] سورة الجاثية الآية: ٢٣

وأحرقوا الأسرىٰ أحياءً، وقتلوا العمال الآمنين في بلاد الإسلام، بناءً علىٰ اعتقاد خاطئ زائف، مشددا علي أن نزعة التَّكفير لها الأثر المدمر في تَمزيق وحدة المُسلِمين وتشرذمهم، وإثارة الكراهية والأحقاد بينهم"[1]

فالمواطنة لها دور بارز في ارساء قواعد الأمن والامان في البلد شرط تعاونه مع ولاة الأمر في عدم نشر التطرف والارهاب وما يقدمه ابناء البلد من القوات الأمنية وهم مواطنون ايضاً من دحر اوكار الارهاب الا نوع من انواع خدمة الوطن المثلىٰ ودماء هؤلاء الابطال محل فخر واعتزاز .

وكذلك دور العلماء العاملين والمؤسسات التعليمية في البلدان لا تقل اهمية عن دور الجنود في المعارك ؛ فما يقدمه الباحثون واهل الصلاح والوعاظ والخطباء والمؤسسات الدينية والتربوية من نشرهم للوسطية والاعتدال وبيان الشبهات والرد علىٰ الاباطيل وتصحيح المفاهيم يصب في نهر الوسطية والسلام وبناءه والجيل الحالي عليه التسلح اكثر كلٌ في اختصاصه وموقعه بالعلم الرصين والمرجع الاصيل .

---

[1] الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر في الكلمة الرئيسية في افتتاح مؤتمر مكافحة الإرهاب الذي عقده رابطة العالم الإسلامي ٢٠١٥،يراجع نص الخطاب https://www.albawabhnews.com/

المبحث الثاني: مرتكزات الرؤى المستقبلية والأبعاد استراتيجية لحماية حقوق المواطنة والوطن وتتكون من مطلبين:

المطلب الأول: المحافظة على النسيج الداخلي للمجتمع

إن تحقيق الرؤى المستقبلية والأبعاد استراتيجية لأى تقدم يتوقف على مدى انسجام النسيج الداخلي للمجتمع؛ فإن كان مترابطا منسجما مع التعدد والتنوع تحققت عوامل النجاح والازدهار، وتحققت الخطط المستقبلية للتقدم والنماء؛ وإن كان التناحر، والتقاتل، وفقد الأمن، وانتهاك بيضة الأوطان عدمت التنمية، وفقد الازدهار، وتحوّل الوطن إلى أطلال وخراب؛ لذا جاء الإسلام بالمحافظة على النسيج الداخلي للمجتمع من التآكل والانهيار، فقرّر أنّ:

١- علاقة أفراد المجتمع تقوم على التعارف، والتعاون، والبر، والعدل، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١)

وأكدّ النبي (صلى الله عليه وسلم) على هذه الحقيقة وسط جموع المسلمين فقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ثُمَّ قَالَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ ثُمَّ قَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ وَلَا أَدْرِي قَالَ أَوْ أَعْرَاضَكُمْ أَمْ لَا كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَلَّغْتُ قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ)(٢)

٢- أقام العلاقة بين المسلمين وغيرهم على المسالمة، والمعاشرة الجميلة، والمعاملة بالحسنى، وتبادل المصالح، والتعاون على البر والتقوى، قال تعالى:﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

١- سورة الحجرات آية: (١٣)

٢- المسند - الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه جـ٣٨ صـ٤٧٤ حديث رقم ٢٣٤٨٩

يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١)

يقول الفقهاء: (الموالاة بمعنى المسالمة، والمعاشرة الجميلة، والمعاملة بالحسنى، وتبادل المصالح، والتعاون على البر والتقوى، مما دعا إليه الاسلام ، ولا يدخل في نطاق النهى عن موالاة الكافرين، أما النهى عن موالاة الكافرين فيقصد به النهى عن محالفتهم ومناصرتهم ضد المسلمين، كما يقصد به النهى عن الرضى بما هم فيه من كفر، إذ أن مناصرة الكافرين على المسلمين فيه ضرر بالغ بالكيان الإسلامي، وإضعاف لقوة الجماعة المؤمنة)(٢)

والسنة النبوية مليئة بصور البرّ مع أهل الكتاب، منها على سبيل المثال :

- ما رواه البخاري في صحيحه: (كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالاَ: إِنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا)(٣)

- ما رواه البخاري في صحيحه: (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم)، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ (صلى الله عليه وسلم)، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ)(٤)

---

١ - سورة الممتحنة: الآيتان (٨)، (٩)

٢ - فقه السنة جـ٢ صـ٦٠٣، ٦٠٤

٣ - صحيح البخاري كتاب الجَنَائِزِ بَابُ مَنْ قَامَ لِجَنَازَةِ يَهُودِيٍّ حديث رقم ١٣١٢ جـ٢ صـ٨٥

٤ - صحيح البخاري كتاب الجَنَائِزِ بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ حديث رقم ١٣٥٦ جـ٢ صـ٩٤

- أباح الإسلام زيارتهم، وعيادة مرضاهم، وتقديم الهدايا لهم، ومبادلتهم البيع والشراء ونحو ذلك من المعاملات، فمن الثابت أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) مات ودرعه مرهونة عند يهودي في دين له عليه، وكان بعض الصحابة إذا ذبح شاة يقول لخادمه ابدأ بجارنا اليهودي.

- عدم التعرض لمعبودهم بسوء: فلقد أوجب الإسلام على المسلم ألاَ يسبَ معبودات الآخرين؛ لأن ذلك يدفع الآخرين إلى سبِ الله والعياذ بالله، كما يدفع المخالفين إلى العناد والتعصب؛ لأن أى مدعو يحب معتقده ويتمسك به وإن كان باطلا، وإلى ذلك أشار القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (١)

يقول الإمام القرطبي- رحمه الله:(نهى سبحانه المؤمنين أن يسبوا أوثان الذين يدعون من دون الله ؛ لأنه علم إذا سبُوها نفر الكفار وازدادوا كفرا. قال ابن عباس : قالت كفار قريش لأبى طالب إما أن تنهى محمدا وأصحابه عن سب آلهتنا والغضِ منها؛ وإما أن نسبَ إلهه ونهجوه ؛ فنزلت الآية... قال العلماء : الآية حكمها باق فى هذه الأمة على كل حال؛ فمتى كان الكافر في منعة وخيف أن يسبَ الإسلام أو النبي عليه السلام أو الله عز وجل، فلا يحل لمسلم أن يسبَ صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم ، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك ؛ لأنه بمنزلة البعث على المعصية ...)(٢)

وأقّر الإسلام جملة من الحقوق لليهود والنصارى؛ أهمها:

١ - حماية الدولة لهم، بدفع الظلم عنهم، روى أبو داود عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ « أَلاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوِ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣)

---

١ - سورة الأنعام الآية : ١٠٨

٢ - تفسير القرطبي جـ٧ صـ٦٠

٣ - سنن أبى داود- كتاب الخراج - باب فى تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات " حديث رقم ٣٠٥٤ جـ٣ صـ١٣٦ والحديث صحيح

٢ – حق الإقامة والتنقل في دار الإسلام أينما يشاءوا للتجارة وغيرها، لكن الفقهاء اتفقوا على عدم جواز إقامة الذمي واستيطانه في مكة والمدينة.

٣ – عدم التعرض لهم في عقيدتهم وعبادتهم، ويكون دخول الذمي الإسلام عن طريق الدعوة لا عن طريق الإكراه.

٤ – النهي عن سبّ معبوداتهم حتى لا يسبّوا الله عدواً بغير علم، قال تعالى: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (١)

٥ – يتمتع الذمي باختيار العمل الذي يراه مناسبا للتكسب فيشتغل بالتجارة والصناعة كما يشاء، أما الوظائف العامة فيما يشترط فيه الإسلام كالخلافة والإمارة على الجهاد فلا يجوز أن يعهد بذلك إلى ذمي

واشترط الإسلام عليهم عدة شروط احتراما لعقائد المسلمين، وضمانة لتحقيق التعايش السلمي بين الطرفين؛ ومن أهم هذه الشروط ما ذكره الإمام الماوردي– رحمه الله– حيث قال: يشترط عليهم ستة أشياء (٢):

١ – ألا يذكروا كتاب الله تعالى بطعن ولا تحريف له.

٢ – وألا يذكروا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بتكذيب له ولا ازدراء.

٣ – وألا يذكروا دين الإسلام بذم له ولا قدح فيه.

٤ – وألا يصيبوا مسلمة بزنا .

٥ – وألا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يتعرضوا لماله.

٦ – وألا يعينوا أهل الحرب ولا يؤوا للحربيين عينا (جاسوسا).

وهذه الحقوق والواجبات لأهل الكتاب ومن في حكمهم تكون بالعقد أو القرائن أو التبعية، ويقوم بتطبيقها وحمايتها الإمام، أو ممن ينوب عنه، وهذا العقد يشترط أن يكون مؤبدا، وفي قول عند الشافعية: يصح مؤقتا)(١)

---

١ – سورة الأنعام: الآية ١٠٨

٢ – الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٨٤ وما بعدها.

وهذه الشروط التي ذكرها العلماء تضمن أن يتمتع كل فرد بالحرية المسؤولة، والحق المشروع، وأن يتعايش الجميع في جو من الاحترام المتبادل، والعمل البنّاء.

---

[1] – موسوعة المفاهيم: صـ٢٩٧ بتصرف. مرجع سابق

المطلب الثاني: العمل على الحفاظ على الوطن وتقدمه عن طريق ترسيخ الوسطية ومعالجة الارهاب.

أولاً: الوسطية في اللغة والاصطلاح:

لغة: ورد لفظ الوسطية عند اللغويين في باب (وسط) بإطلاقات تتعدد في الدلالة والمعاني والالفاظ، ولكنها يمكن القول بأنها تتَّحد في الغاية والحقيقة.

يقول ابن فارس: (وسط) الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف. وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه[1].

والفَرْق بَين الوَسْط والوَسَط: أَن مَا كَانَ يَبِينُ جُزء من جُزْء فَهُوَ وَسْط، مِثل الحَلْقة من النَّاس، والسُّبْحة والعِقْد.

وَمَا كَانَ مُصْمَتاً لَا يَبين جزءٌ من جُزْء فَهُوَ وَسَط، مثل وَسَط الدَّار والراحةِ والبُقعة وَقد جَاءَ فِي (وَسط) التسكين.[2]

وقَالَ الله جلّ وَعز: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[3] .

قَوْله: {أُمَّةً وَسَطًا} فيه قَولَانِ، قَالَ بَعضهم: وَسَطاً عَدْلاً. وَقَالَ بَعضهم: خياراً، واللفظان مُخْتَلِفَانِ وَالْمَعْنَى وَاحِد، لِأَن العَدْل خيِّر، والخيِّر عدل[4].

والتوسيط: قطع الشيء نصفين. والتَوسُّط بين الناس، من الوساطة. والوسط من كل شيء: أعدَلُهُ[1].

---

[1] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) مقاييس اللغة (٦/ ١٠٨)المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[2] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة (١٣/ ٢١)المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

[3] الْبَقَرَة: ١٤٣

[4] تهذيب اللغة (١٣/ ٢١)

وفي الاصطلاح :

يتفق المعنى الاصطلاح الشرعي مع المعاني اللغوية لحقيقة الوسطية (وسط) شأنها شأن المصطلحات الأخرى الكثيرة فهي ليست دخيلة على المفاهيم الشرعية

وقد استخدم القرآن الكريم لفظ الوسط معبراً فيه عن إحدى خصائص الأمة المحمدية، وإحدى قواعد منهجها الرصين، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[٢]، فيمكن القول إن الوسطية اصطلاحاً: "سلوك محمود – مادي أو معنوي – يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين مُتقابلين – غالبًا – أو مُتفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي"[٣]

نستنتج من التعريفين اللغوي والاصطلاحي :"أن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة فهو شر ومذموم، فالخيار: هو الوسط بين طرفي الأمر ; أي: المتوسط بينهما"[٤].

---

[١] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١١٦٧)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

[٢] البقرة: ١٤٣

[٣] د. محمد ويلالي، الوسطية مفهومًا ودلالة بحث منشور على موقع الألوكة.

[٤] محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) تفسير المنار (٢/ ٤) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م

ثانياً: المعالجة الاسلامية للإرهاب ونشر الوسطية[1]

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م أصبحت قضيَّةُ الإرهاب في مقدمة القضايا ذات الأولويَّة القصوىٰ في العالم واكتوىٰ بنارها العالم الإسلامي والشرق الأوسط علىٰ الوجه الخاص والعراق خصوصاً.

"وعلىٰ الرغم من أن الإرهاب بالمعنىٰ العام يمكن أن يُطلق علىٰ كل فعلٍ من أفعال العنف أو التهديد الذي يمارسه أفرادٌ أو جماعاتٌ أو دولٌ علىٰ الآخرين ، فإن هذا المفهوم لا يزالُ مفهوماً مطّاطاً غير محدَّدِ المعالم؛... ولا يوجد حتىٰ اليوم تعريفٌ جامعٌ مانعٌ لمصطلح الإرهاب .... وقد كانت هناك محاولاتٌ من جانب بعضِ المتخصصين أو بعض المنظمات الدوليَّة لتحديد معنىٰ الإرهاب، ولكنها لم تأتِ بشيءٍ جديد، ويمكن تلخيصُ ما انتهت إليه في ثلاثة عناصرَ :

أولها :- أن الإرهاب استخدامٌ غير مشروعٍ للعنف

وثانيها:- أنه يهدُفُ الىٰ الترويع العام

وثالثها :- أنه يرمي إلىٰ تحقيق أهداف سياسية ، ولكن هذه المحاولات لم تصل الىٰ الحد الذي يمكن أن يزيلُ الخلط القائم بين ما هو إرهابٌ وما هو مقاومةٌ مشروعة.[2]

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ موقوفا ومرفوعا ـ قال: "يأتي علىٰ الناس زمان يستحل فيه خمسة أشياء بخمسة أشياء: يستحلون الخمر بأسماء يسمونها بها، والسحت بالهدية، والقتل بالرهبة، والزنا بالنكاح، والربا بالبيع"[1]

---

[1] ابراهيم محمد طاهر البرزنجي ، تصحيح المفاهيم (العقيدة ، الشريعة ، الاخلاق) ص ١٩ وما بعدها ، الطبعة الأولىٰ ، ٢٠٢١ ،

[2] محمود حمدي زقزوق ،الفكر الديني وقضايا العصر ، ص٣٠٥-٣٠٦ الطبعة الأولىٰ لمجلس حكماء المسلمين ، ٢٠١٦

وأما واستحلال القتل باسم الإرهاب فهو نوع من أنواع شريعة القتل المخترعة ،وقد وصف النبي ﷺ الخوارج بهذا النوع من الخصال ، فقال: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا ، قَوْمًا يَقْرَءُونَ القُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ» (٢).

معالجة الإسلام للإرهاب له طابع مختلف كلياً عن المعالجات الأخرىٰ ؛لأن الإرهاب الحديث يلبس ثياب الدين في انطلاقه وكسب افراده معتمداً علىٰ نصوص دينية ومصادر ومراجع لمؤلفين ذات أيدولوجيات عنيفة في الطرح والتوجه سواء من كتب تفاسير القرآن أو الفتاوىٰ أو دروس الأحاديث النبوية والخوض في أعماق الأحداث التاريخية وتطبيقها علىٰ الواقع المعاصر المتغير كلياً عن الماضي .

ويمكن الاشارة الىٰ عنصرين رئيسين في مواجهة الإرهاب :

---

١ أخرجه الخطابي في "غريب الحديث" (١/ ٢١٨) من طريق سويد، عن ابن المبارك، عن الأوزاعي، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وسنده معضل، فالأوزاعي من أتباع التابعين ، وقد ذكره الديلمي في "الفردوس" (٣٤٥٩) عن أبي أمامة.

قوله يمرقون من الدين في رواية سعيد بن مسروق من الإسلام ...وخرج الكلام مخرج الزجر وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام الكامل وزاد سعيد بن مسروق في روايته يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وهو مما أخبر به صلىٰ الله عليه وسلم من المغيبات فوقع كما قال قوله وأظنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود في رواية سعيد بن مسروق لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ولم يتردد فيه وهو الراجح وقد استشكل قوله لئن أدركتهم لأقتلنهم مع أنه نهىٰ خالدا عن قتل أصلهم وأجيب بأنه أراد إدراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسيف ولم يكن ظهر ذلك في زمانه وأول ما ظهر في زمان علي كما هو مشهور ينظر : فتح الباري لابن حجر (٨/ ٦٩)حاشية السيوطي والسندي علىٰ سنن النسائي (٤/ ٦٢)

٢ صحيح البخاري (٩/ ١٢٧) رقم الحديث : ٧٤٣٢، صحيح مسلم (٢/ ٧٤١) رقم الحديث : (١٠٦٤) بَابُ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ

العنصر الأول : "التوعية الدينية السلميَّة في الإعلام و المؤسسات الدعوية والتعليمية، والإرهاب يعتمد على جهل غالبية الناس بتعاليم الدين الصحيحة والجاهل لا يعرف قيمة الحياة ولا يعرف رتبة نفسه.

ولنبدأ مع جيل المستقبل علينا العمل على حمايتهم من عمليات غسيل الدماغ والانجذاب نحو الشعارات البراقة التي يرفعها الفكرُ المتطرف، فالإرهاب عادة يعتمدُ على فكرٍ خاطئٍ وتفسيرات مغلوطة، والفكر المتطرف إذا تحول الى سلوك أصبح إرهاباً، وأبلغ رد على هذا الفكر الخاطئ يتمثل في ابراز الأفكار الإيجابية التي تعدُّ أفضل السبل وانجحها في مواجهة الأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة وذلك عن طريق الإقناع والحوار الذي يعتمد على مقررات العقل السليم، وعلى النُّصوص الدينية الواضحة التي لا تحتمل التَّأويل، والإنسان الذي يستخدم عقله على نحوٍ سليمٍ لا يستطيعُ أيُّ فكر متطرَّ أن يخدعه أو يؤثر فيه.

وكمثالٍ على كشف خطأ توجهات الإرهاب الذي يستخدم الدين في عمليات التفجير البشريّ، التي تسيءُ الى صورة المشرقة للإسلام، تفجير شخص لنفسه وسط الأبرياء بداعي الشهادة والدفاع عن الإسلام وحِمى العقيدة حسب فكرهم السقيم، والذي يعني من وجهة النَّظر الإسلامية ارتكاب جريمتين في وقت واحد:

فالجريمة الأولى: هي قتلُ الشخص لنفسه وهذا جُرم منهي عنه في الإسلام فالقرآن يقول :﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[1] "وللعلماء في تأويله اتجاهات: فمنهم من يرى أن معناه: ولا يقتل بعضكم بعضا، فإن قتل بعضكم لبعض قتل لأنفسكم والتعبير عن قتل بعضهم لبعض بقتل أنفسهم للمبالغة في الزجر عن هذا الفعل، وبتصويره بصورة مالا يكاد يفعله عاقل.

[1] سورة النساء الآية: ٢٩

وإلى هذا المعنى اتجه الفخر الرازي ([1])،ومنهم من يرى أن معناه النهى عن قتل الإنسان لنفسه. ومن ذلك ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)([2]).

وروى مسلم عن جابر بن سمرة قال: أتى النبي ﷺ برجل قتل نفسه بمشاقص- أى سهام عراض واحدها مشقص- فلم يصل عليه([3]) .

ومنهم من يرى أن معناه: لا تقتلوا أنفسكم بأكل بعضكم أموال بعض وبارتكابكم للمعاصي التي نهى الله عنها، فإن ذلك يؤدى إلى إفساد أمركم، وذهاب ريحكم، وتمزق وحدتكم، ولا قتل للأمم والجماعات أشد من فساد أمرها، وذهاب ريحها.

وقد ذهب إلى هذا المعنى الإمام ابن كثير([4])والذي نراه أن الجملة الكريمة تتناول كل هذه الاتجاهات، فهي تنهى المسلم عن أن يقتل نفسه، كما أنها تنهاه عن أن يقتل غيره، وهي أيضا تنهاه عن ارتكاب المعاصي التي تؤدى إلى هلاكه"([5])

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير(١٠ / ٧٢) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

[2] أخرجه البخاري في باب شرب السم من كتاب الطب (١ / ١٨١) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١ / ١٨١)

[3] أخرجه مسلم في كتاب الجنائز (٣ / ٦٦)

[4] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم (١ / ٤٨٠)المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

[5] محمد سيد طنطاوي التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣/ ١٢٧)بتصرف يسير الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى

أما الجريمة الثانية فهي في حق الإنسانية ؛ لأن الإسلام يعتبر قتل النفس الواحدة بغير حق بمثابة قتل للبشرية كلها – كما يقول القران الكريم ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾(١)

أما العنصر الثاني في مناهضة التَّطرف والإرهاب : فيتمثل في ترسيخ قيمة التسامح في نفوس أبناء المسلمون عن طريق التربية والمناهج التعليمة فنحن بحاجة ملحة لمواجهة طوفان التعصب والكراهية من خلال بث خطابات تحرض على ذلك والذي يريد ان يُغرق العالم في دوامته المدمَّرة لسفينة البشرية، فنموذج التسامح في الإسلام وتطبيقه عملياً في دونيا المسلمين وإبرازه للآخرين يكون بالإضافة الى مناهضته للتطرف والإرهاب والتسامح الذي نأمله ونحث عليه يعني احترام التَّعددية الدِّينية والثقافية والعرقية ويعني قبول الآخر والحوار معه بصرف النظر عن معتقده وعرِقه ويعني آيضاً احترام الرأي الآخر مهما كان مخالفاً لرأينا "(٢)

فالتسامح، قوامها القرب، ومنهجها الحب، وحبب سبحانه إلى الناس التسامح والتعاطف فقال: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٣)

والسّماحة في الاصطلاح تقال على وجهين:

الأوّل: ما ذكره الجرجانيّ من أنّ المراد بها: بذل ما لا يجب تفضّلا، أو ما ذكره ابن الأثير من أنّ المقصود بها: الجود عن كرم وسخاء(٤)

---

١ سورة المائدة الآية : ٣٢

٢ الفكر الديني وقضايا العصر ، محمود حمدي زقزوق، ص٣١٥ بتصرف

٣ سورة البقرة الآية: ٢٣٧

٤ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، ص(١٢٧) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ، والنهاية لابن الأثير (٢/ ٣٩٨)

الثاني: في معنى التّسامح مع الغير في المعاملات المختلفة ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها الّتي تتجلّى في التّيسير وعدم القهر، وسماحة المسلمين الّتي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الدّيانات الأخرى.(١)

فنماذج من سماحة الإسلام والمسلمين كثيرة:

فهذا أبو عبيدة بن الجرّاح أمين هذه الأمّة الإسلاميّة، وعظيم فتوح المصالحات نقرأ في مصالحاته لأهل الشّام أنّه صالحهم على الإبقاء على معابدهم من البيع والكنائس داخل المدن وخارجها مصونة، لا يهدم منها شيء، ولا يغيّر من معالمها شيء وصالحهم على حقن دمائهم وحفظ حياتهم.

وصالحهم على الدّفاع عنهم وحمايتهم من اعتداء من يهمّ بالاعتداء عليهم وصالحهم على أنّ من قاتلهم أو ناوأهم وجب على المسلمين أن يقاتلوه دونهم، ويدفعوه عنهم بقوّة السّلاح.

فهل هذه المبادئ الّتي تلزم المسلمين أن يحافظوا على معابد أهل الذّمّة والمعاهدين داخل المدن وخارجها، وتلزمهم بحماية دمائهم أن تسفك والدّفاع عنهم. يمكن أن يشتمّ منها رائحة غزو ماديّ لنهب ثروات أو جمع أموال؟ أو يتصوّر فيها اعتداء على حرّية الأديان؟

ثم إنّ هذه المصالحات الّتي تعتمد على العدل والرّحمة والّتي قامت على الرّفق بأهل الذّمّة كان لها أثرها الخطير الّذي استهدفه الإسلام من فتوحاته.

فقد رأى أهل الذّمّة وفاء المسلمين لهم بشروطهم، وشاهدوا حسن سيرتهم فيهم، وجرّبوا معاملتهم، فوقفوا معهم مخلصين، وصاروا عونا للمسلمين على أعدائهم، فكانوا يخبرونهم بأحوال أعدائهم، ليكونوا منهم على حذر واستعداد لملاقاتهم.

بهذه المعاملة السّمحة، وبهذه السّماحة في المعاملة فتحت بلاد الشّام، ولم تكن هذه السّياسة الحكيمة الرّحيمة في معاملة أهل الذّمّة هي منهج أبي عبيدة وحده، بل كانت المنهج الّذي أقام الإسلام

---

١ عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم ،(٦/ ٢٢٨٨)، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة، بدون

دعائمه، وثبّت في شريعته أعلامه وأعلى في آفاقها منائره، فهو ليس منهجا خاصّا لأمير فتح المصالحة أبي عبيدة توصّل إليه باجتهاده، وفرضه على ولاته الّذين عملوا تحت إمرته؛ وإنّما هو منهج عامّ في شريعة الإسلام؛ ينبع من مصدريها الأصيلين: القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة المطهّرة(١)

فقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة في «السماحة» معنى

١-﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢)

٢-﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنا وَرَبُّكُمْ وَلَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾(٣)

٣- ﴿إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٤)

٤- ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لَا انْفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٥)

٥- ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآياتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ

---

١ محمد الصادق عرجون ، الموسوعة في سماحة الإسلام"(١/ ٤٢٥- ٤٤٢) باختصار الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

٢ سورة البقرة الآية: ١٠٩

٣ سورة البقرة الآية: ١٣٩

٤ سورة البقرة الآية: ٢٣٧

٥ سورة البقرة الآية: ٢٥٦

اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ﴾(١)

ومن الأحاديث الوارد في معنىٰ التسامح والسماحة ما ذكره ابن عبّاس- رضي الله عنهما- قال: قيل لرسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم: أيّ الأديان أحبّ إلىٰ الله. قال: «الحنفيّة السّمحة»(٢).

ثالثاً : دور الازهر الشريف في نشر الفكر الوسطي كوردستان العراق نموذجاً

يصفه الكثيرون وانا منهم علىٰ أنه (قلعة الاسلام) ويعتبره آخرون منارة الإسلام، فمنذ تأسيسه قبل أكثر من ألف عام لا ينكر العقلاء دور الأزهر الشريف في نشر الوسطية في العالم وأحببت أن أتطرق في هذا المطلب إلىٰ دور الأزهر الشريف في كوردستان العراق كوني أحد العاملين والعالمين بهذا الدور في نشر العلم الرصين والفكر الوسطي ومواجهة التطرف والإرهاب.

للأزهر الشريف صدىٰ منذ تأسيسه في مدن وقصبات العراق عامة وكوردستان خاصة، فالعلاقة التي ربطت نفحات الأزهر بربوع كوردستان هو العلم والعلماء ودروس وحلقات العلم والأروقة والتصوف.

---

١ سورة آل عمران الآيتان: ١٩- ٢٠

٢ أخرجه أحمد (١/ ٢٣٦) ورد في البخاري (باب الدين يسر) رقم (٢٩)، الفتح (١/ ١١٦) بدون إسناد بلفظ «أحب الدين إلىٰ الله الحنيفية السمحة» وقال الحافظ ابن حجر- رحمه الله-: قوله (أحب الدين) أي خصال الدين؛ لأن خصال الدين كلها محبوبة، لكن ما كان منها سمحا- أي سهلا- فهو أحب إلىٰ الله. ويدل عليه ما أخرجه أحمد بسند صحيح من حديث أعرابي لم يسمه أنه سمع رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم يقول «خير دينكم أيسره» أو الدين يسر، أي أحب الأديان إلىٰ الله الحنيفية. والمراد بالأديان الشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ. والحنيفية ملة إبراهيم، والحنيف في اللغة ما كان علىٰ ملة إبراهيم وسمي إبراهيم حنيفا لميله عن الباطل إلىٰ الحق لأن أصل الحنف الميل، والسمحة السهلة، أي إنها مبنية علىٰ السهولة، لقوله تعالىٰ: وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ وهذا الحديث المعلق لم يسنده المؤلف في هذا الكتاب، لأنه ليس علىٰ شرطه، نعم وصله في كتاب الأدب المفرد، وكذا وصله أحمد بن حنبل وغيره من طريق محمد بن إسحاق عن داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده حسن لكونه تقاصر عن شرطه، وقواه بما دل علىٰ معناه لتناسب السهولة واليسر. فتح الباري (١/ ١١٦- ١١٧).

وكان تأسيس الأيُّوبيين دولتهم في مصر سبباً في تزايد وجود الكرد المهاجرين إلى أروقتها ومدن مصر المحروسة، فكان من بينهم العلماء وطلبة العلم ومارسوا دورهم حتى وصل منهم إلى أعلى الرتب، وبقي هذه العلاقة راسخة بين الازهر والكرد على مدى التاريخ ويمكننا أن نعرض هذه المعالم على النحو الآتي:

روَاق الأكراد في الجامع الأزهر: تم تخصيصه للطلبة الأكراد السُنَّة الوافدين من شمالي العراق(١) وبلاد الشام والأناضول وغيرها.(٢) وكان التقدم العلمي الذي شَهِده الجامع الأزهر في عهد دولتي المماليك، والشهرة الذائعة التي بلغها في مختلفِ العلوم الإسلامية – سببًا في أن يقصدَه النابهون من الكرد للأخذ عن علمائه، والالتقاء بغيرِهم من طلبة العلم من البلاد الإسلامية المختلفة، والاغتراف مما حفلتْ به خزائن كتبِه من علمٍ وافر، ولا شكَّ في أن عناية الأزهر بدراسة وتدريس الفقه الشافعي، كانت سببًا آخر في أن تهفو قلوب طلبة العلوم الكرد – وهم جميعًا من أتباع هذا المذهب – للانتظام في سلك طلبته والأخذ عن علمائه.(٣)

ومن غير المحدَّد التاريخُ الذي شَهِد نشوءَ أوَّل تجمُّع علميٍّ مستقرٍّ لطلبةِ العلم الكرد في الأزهر، ومن الراجح أنه نشأ في عهد المماليك، أو في أواخرِه على وجه التحديد، مثله في ذلك مثل كثير من التجمُّعات العلمية التي نشأتْ بسبب توافدِ طلبة بعض البلاد الإسلامية إليه(٤)

---

١ يقصد بشمال العراق (إقليم كوردستان / العراق) والذي انتظم باقليم خاص وفق الدستور العراقي سمي باقليم كوردستان / العراق وتتضمن محافظات (اربيل العاصمة ، السليمانية ، دهوك، حلبجة) تعدادها قرابة (٦) مليون غالبية السكان من المسلمين السنة وفيه من المسيحيين والصابئة المندائيين والكاكائية والزدشتية والايزيدين ويبلغ عدد الجوامع والمساجد حسب اخر احصائية لوزارة الاوقاف والشؤون الدينية قرابة ٦٠٠٠ جامع.

٢ منقول من موقع الازهر www.azhar.eg/alazharlk

٣ مقالة تحت عنوان :معالم كردية في القاهرة العثمانية، أ. د. عماد عبدالسلام رؤوف www.alukah.net

٤ علي مبارك، الخطط التوفيقية ج٩ ص٢١، بولاق ١٣٠٥هـ

ودخلتْ مصر في سيادة الدولة العثمانية، حتىٰ وجدنا أن أكثر تلك التجمُّعات تُنشِئ لها (أروقة) داخلَ الجامع، تقترنُ بأسماء الأقطار الإسلامية التي وفدتْ منها، فكان ثَمَّة أروقة خاصَّة بالشَّوَام، والأتراك، والجاويين، والمغاربة، والصعايدة، والبغداديين، وغيرهم، وليستْ ثَمَّة ما يحدِّد زمن إنشاء روَاق خاص للأكراد(١)، وإن كانتْ تردَّدت إليه الإشارات منذ القرن الحادي عشر للهجرة (١٧م)، فقد أشار إليه الرحَّالة التركي "أوليا جلبي" في أثناء إقامتِه في القاهرة في منتصف ذلك القرن، وذكر رحَّالة آخر - هو فضل الله بن محب الدين المحبي - كان قد نزل فيه سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٤م، أن في الأزهر (روَاقات)، وأنه لم يكن ينقطع "ما يتلىٰ فيه آناء الليل وأطراف النهار من تلاوة القرآن العظيم، وإملاء حديث النبي النَّبِيه الكريم، وأصول الدين وبقية العلوم، كما هو مشهور معلوم"(٢)

ويقال إن الأميرة الكردية (خاتون خان) من الأسرة الأيوبية وقفت ثروتها في خدمة العلم والدين وإنشاء المدارس، ومن وقف هذه الأميرة أنشئ رواق الأكراد في الجامع الأزهر منذ مئات السنين، وتخرج فيه مئات العلماء من كرد كردستان (العراق، تركيا، سوريا، إيران، روسيا)، وكانوا بحق من ضمن من نشروا الدين واللغة العربية في تلك البلاد. وكانت له أوقاف متمثلة ببعض المنازل والمحال التجارية في مدينة القاهرة، يعود أجورها بالفائدة لرواق الأكراد.

وكانت له مكتبة قيمة وقفها أهل الخير علىٰ الطلبة الأكراد، ضمت إلىٰ مكتبة الأزهر العامة في سنة ١٨٩٧ .... ومن الذين تولوا مشيخة هذا الرواق الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الذوقي الكردي الأزهري، نسبة إلىٰ حصن الذوق إحدىٰ نواحي ولاية (بدليس = بتليس) بالكردستان التركي الآن، ولد بها سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م، ثم قدم مصر لإتمام تحصيله بالأزهر الشريف، فمنعه شيخ رواق الأكراد بالأزهر حينئذ من الانتساب إلىٰ الرواق، بحجة أنه حنفي المذهب، والكردي في زعمه يجب أن يكون شافعياً، وهكذا لبث إحدىٰ عشرة سنة يجالد ويكافح إلىٰ أن

---

١ ينظر عن هذه الأَرْوِقة وأسمائها: علي مبارك، الخطط التوفيقية ج٩ ص٢١.

٢ فضل الله المحبي: الرحلة المصرية، مخطوط، منه نسخة مصورة ، ضمن مجموع، الورقة ١٩٨، وقد حقق.

تمكن من الانتساب إلى رواق الأكراد في (٢٥ ربيع الآخر ١٣١٣هـ)، واليه ينسب الفضل في فتح باب الرواق لعموم الأكراد، ثم عيّن إماماً بمسجد الرواق العباسي بداخل الأزهر. وتولى مشيخة الرواق وأصبح ناظراً على أوقافه، وآخر من وقف على الرواق الكردي والتركي من رجال الدولة العثمانية الفريق إبراهيم أدهم باشا الأورفلي المصري من عشيرة الملية الكردية الضاربة في شرق وجنوب (الرها = أورفا) بالكردستان التركي، وقد توفي شيخ رواق سنة ١٩٤٠م، بعد أن قضاها في العبادة وخدمة العلم، وأنجب أولاداً نبهاء جادين في أعمالهم في خدمة الحكومة المصرية. وممن تولوا مشيخة الرواق الشيخ عمر وجدي بن عبد القادر الكردي الماردييني، المصري(١٩٠١-١٩٩١م)، الفقيه، المتكلم، الزاهد. المولود بماردين في كردستان تركيا، وقد رحل إلى مصر، والتحق برواق الأكراد بالأزهر الشريف، وتلقى العلم عن الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ محمد زاهد الكوثري وغيرهما وأجازوه بما لهم وعنهم، عمل مترجماً في الإذاعة المصرية باللغة التركية، كما عمل شيخاً لرواق الأتراك والأكراد والبغداديين بالأزهر، وقد أقفل الرواق لأسباب غير معروفة في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، بعكس الأروقة الأخرى التي ما زالت قائمة إلى اليوم، ويطالب الأكراد الآن بإعادة فتح رواق الأكراد ليعود إشعاع الأزهر الشريف مرة أخرى في ربوع كردستان(١)

---

١ أنور المائي: الأكراد في بهدينان، الموصل ١٩٦٠، ص١٦١ والفردوس المجهول، مخطوط بخط مؤلفه في مكتبة جامعة دهوك، الورقة ٣٤)، علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج٤ ص٢٣، ومحمد عبدالمنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، القاهرة ١٩٨٨، ج٢ ص١٩، أ. د. عماد عبدالسلام رؤوف (رواق الأكراد في الأزهر وآثارهم في المكتبة الأزهرية)، مجلة الأكاديمي، أربيل، العدد ٢٠، ٢٠١٢.

خلال الحقبة الماضية صدىٰ الازهر في كوردستان العراق مما لاشك فيه ان الشعب الكـوردي مـن أوائل الشعوب التحاقاً بركب الاسلام ودعوة النبي صلىٰ الله عليه وسلم منـذ ان بزغـت جنـاب التوحيد ونور التشريع وعدالة الاسلام في رحىٰ العالم واستقبل الأنسان الكوردي المسـلم تعـاليم الدين الاسلامي بكافة دقائقه وتفصيلاته والتزم بأوامره ونواهيه وخدم الاسلام في كافة مجالات المعرفة والشريعة ودقائق العلوم و خصوصا ولع علماء الكورد بعلوم الآلة واصول الفقه وعلـم الكلام والمنطق واداب البحث والمناظرة وغيرها من العلوم المرتبطة بالإسلام

ثم اهتموا بالتدريس وفتحوا المدارس الشرعية (الحجرة) وخرّجوا اجيالا من السادة العلماء خدموا الشريعة والطريقة فجعلوا حب الاسلام وخدمته في قلب كل كوردي بوسطيتهم وفهم لنصـوص الشرع وثبّتوا اصول الاسلام راسخة في جوف الكوردستاني وتعايشوا من كافة الاديان والمذاهب دون وجود معضلة او حادثة تاريخية تسجل عليهم فجزاهم الله خير الجزاء

وهذه التربية السليمة.

ودور علمائنا الافذاذ ولّد عندنا قادة ربّانيين أصبحوا قادة في المجتمع ومجاهدين في ميادين الورىٰ في الدفاع عن حقوق الإسلام وشعوبهم وصلاح الدين الأيوبي الكـردي مفخـرة المسـلمين أحـد النماذج في الماضي و القائد ملا مصطفىٰ البارزاني وهو الذي تربىٰ في الحجرة ودرس عنـد العلـماء الاكابر ومنهجه التصوف النقي فقاد أمة نحو الحصول علىٰ الحقوق فهو خير نموذج يحتذىٰ به في هذا الزمان رحمه الله تعالىٰ.

ومن العلامات المضيئة لنجاح الدعوة الإسلامية تعاون الأزهـر مـع وزارة الأوقـاف والشـؤون الدينية واتحاد علماء الدين الإسلامي الكردستاني في خدمة ونشر وسطية الاسلام وسماحته الذي تميز بها المجتمع الكردي والبيئة الحاضنة لهذا الطرح فتبادل الطرفان الزيارات ووقعوا مذكرات تفاهم وبرامج عمل وخطط لتفعيل العمل الجاد بين الطرفين

فتم فتح (معهد الازهر الشريف) في عاصمة إقليم كوردستان العراق وهو المعهـد الأزهـري الوحيـد في العراق وتخرج منه دفعات كثيرة والتحقوا بجامعة الأزهر الشريف والذي يبلغ عددهم الان قرابة (٧٠)

طالب علم ويلتحق بهم سنويا (٢٥) طالبا آخر وكذلك في السياق نفسه وبعد ظهور الفكر الداعشي- والدولة المعزولة المزعومة رأت وزارة الاوقاف في الإقليم أن خير من يتعاون معها في صيانة المجتمع من الفكر المنحرف عبر تعاون علمي بين علماء الكرد وعلماء الأزهر الشريف وبعثت مشيخة الأزهر الشريف ثلاثة من أساتذة الأزهر الشريف وكان لي شرف صحبة هذا الفريق الدعوي الأزهري، فوضعت برنامج عمل في عموم محافظات الإقليم وعقدنا ورشات عمل في أربع محافظات بواقع خمس عشرة ورشة بحضور أكثر من ثلاثة آلاف إمام وخطيب واستغرق العمل قرابة سنة وكان له الصدى الجماهيري والإعلامي الكبير في الإقليم والعراق وكذلك شاركت شخصيا في عدة مؤتمرات وملتقيات للأزهر الشريف والمؤسسات الأخرى.

وفي الختام أتقدم إلى الباري عزوجل أن يحفظ أوطاننا وأن يجعلنا من المواطنين الصالحين وأن ينعم علينا ويهدينا إلى الوسطية وأن يلهمنا نشره وأن يتقبل منا هذا العمل راجياً أن يكون ذخيرة عند ربي يوم القاه .

النتائج والتوصيات

بعد خوض غمار البحث في هذه الورقة البحثية توصلت إلى عدة نتائج ، وهي:

١- أن المواطنة حقوق وواجبات في الوطن الذي يسكن فيه الفرد وينعم بخيراته ويلتزم بواجبات يفرض حلما يستقر في ذلكم الوطن ويحمل جنسيته ويشترط عليه المشاركة في حفظ القوانين وتطبيقها وعدم المساس بأمن الوطن والخروج عن تعليماته ، فعلى المؤسسات العمل على إنشاء معهد تنموي ومركز استشاري لفقه المواطنة.

٢- أن رسم الخطط الاستراتيجية وتنفيذها لتحقيق التقدم في شتى المجالات يرتبط بتحقيق الأمن في الوطن، وحمايته من جميع الأخطار؛ فالوطن الآمن نعمة عظيمة لا يعرفها إلا المشردون، واللاجئون، والنازحون، فعلى المؤسسات التربوية العمل على صياغة حديثة لمناهج التعليم يرسخ فيه حب الوطن ومدى أهمية الحفاظ عليه.

٣- أن الذين يَدَّعون المنهجيةَ، والموضوعيةَ، والتجردَ العلميَ لوجه الحق والحقيقة وبناء الدولة الإسلامية المزعومة، ويعتبرون هم أنفسهم مجددين وخلفاء وأمراء ويقسَّمون الدول إلى ولايات وينصبون الوالي والوزراء، وحقيقةُ أمرِهم أنهم مِن "مصابي الأمراض النَّفسية حسب المصطلح الحديث "والخوارج" حسب المصطلح الشرعي لما يصدر منهم من أفعال وضلالات مخزية وممارسات جنسية شاذة وهلوسة استخدام الأسلحة النارية وممارسات قذرة يدني له جبين الإنسانية، فعلى الدعاة والمؤسسات الدينية الدخول في عقول هؤلاء وانشاء مراكز للمناصحة والحوار البناء وسير قافلات دعوية للسجون ومواجهتهم وجهاً لوجه.

٤- إن تحقيق الرؤى المستقبلية والأبعاد الاستراتيجية لأى تقدم يتوقف على مدى انسجام النسيج الداخلي للمجتمع؛ فإن كان مترابطا منسجما مع التعدد والتنوع تحققت عوامل النجاح والازدهار، وتحققت الخطط المستقبلية للتقدم والنماء؛ وإن كان التناحر، والتقاتل، وفقد الأمن، وانتهاك بيضة الأوطان عدمت التنمية، وفقد الازدهار، وتحوّل الوطن إلى أطلال وخراب؛ لذا جاء الإسلام بالمحافظة على النسيج الداخلي للمجتمع من التآكل والانهيار.

٥- استنتجت أن للمواطنة دور بارز في إرساء قواعد الأمن والأمان في البلد شرط تعاونه مع ولاة الأمر في عدم نشر التطرف والإرهاب وما يقدمه أبناء البلد من أفراد القوات الأمنية وهم مواطنون ايضاً من دحر أوكار الإرهاب إلا نوع من انواع خدمة الوطن المثلى ودماء هؤلاء الأبطال محل فخر واعتزاز فعلى الدولة الاهتمام بذويهم ورعاية عوائلهم الكريمة.

٦- أن دور العلماء العاملين والمؤسسات التعليمية في البلدان لا تقل أهمية عن دور الجنود في المعارك ؛ فما يقدمه الباحثون وأهل الصلاح والوعاظ والخطباء والمؤسسات الدينية والتربوية من نشرهم للوسطية والاعتدال وبيان الشبهات والرد على الأباطيل وتصحيح المفاهيم يصب في نهر الوسطية والسلام وبنائه ، والجيل الحالي عليه التسلح أكثر كلٌّ في اختصاصه وموقعه بالعلم الرصين والمرجع الأصيل فعلى الحكومات إنشاء مراكز تخصصية تهتم بالبحث العلمي والباحثين .

٧- أن الوسطية هي العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة فهو شر ومذموم فاختيار المنهج الوسطي يعني التطور والاستقرار والتنمية والأمان للفرد والمجتمع.

٨- من أنجع الطرق في مكافحة الإرهاب التوعية الدينية السلميَّة في الإعلام والمؤسسات الدعوية والتعليمية للمواطنين، ونعلم جيداً أن الإرهاب يعتمد على جهل غالبية الناس بتعاليم الدين الصحيحة والجاهل لا يعرف قيمة الحياة ولا يعرف رتبة نفسه.

٩- للأزهر الشريف صدى منذ تأسيسه في مدن وقصبات العراق عامة وكوردستان خاصة فالعلاقة التي ربطت نفحات الازهر بربوع كوردستان هو العلم والعلماء ودروس وحلقات العلم والاروقة والتصوف ومطلوب من الأزهر الانفتاح وسير قوافل دعوية وافتتاح فروع لمؤسساته العلمية في الدول .

المصادر والمراجع

١ – ا. د حلمى صابر – مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام– ايجيبت للطباعة ط٢ ٢٠٠٢م

٢ – أ. د. عماد عبدالسلام رؤوف (رواق الأكراد في الأزهر وآثارهم في المكتبة الأزهرية)، مجلة الأكاديمي، أربيل، العدد ٢٠، ٢٠١٢.

٣ – أ. د. عماد عبدالسلام رؤوف مقالة تحت عنوان :معالم كردية في القاهرة العثمانية www.alukah.net

٤ – ا.د / على سامى النشار– مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي–دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٨م

٥ – ابراهيم محمد طاهر البرزنجي، تصحيح المفاهيم (العقيدة ، الشريعة ، الاخلاق) الطبعة الأولى ، ٢٠٢١ ،

٦ – ابراهيم محمد طاهر البرزنجي، حماية الوطن رؤى مستقبلية وأبعاد استراتيجية، بحث في ندوة الحديث الشريف التاسعة بدبي تحت عنوان ٢٠١٩ مارس ونشر في مجلة جامعة الوصل لاحقاً.

٧ – أبو الحسن عبيد الله بن أمان الله المباركفوري – مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح– إدارة البحوث والدعوة والإفتاء– بنارس الهند ط٣، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م

٨ – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

٩ – أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي– كشف المشكل من حديث الصحيحين– تحقيق: علي حسين البواب – دار الوطن الرياض ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

١٠ – أبو زكريا يحيى بن شرف النووى: شرح النووى على صحيح مسلم– دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٩٢هـ

١١ – أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن،المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

١٢ – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

١٣ – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

١٤ – أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني- مسند الإمام أحمد بن حنبل بتعليق شعيب الأرنؤوط – مسند أنس بن مالك رضي الله عنه- مؤسسة قرطبة القاهرة

١٥ – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) مقاييس اللغة المحقق: عبد السلام محمد هارون

١٦ – أحمد مصطفى المراغى- تفسير المراغي- مكتبة البابى الحلبي بمصر- بدون

أنور المائي: الأكراد في بهدينان، الموصل ١٩٦٠.بدون

١٧ – جاد الحق على جاد الحق مفتى جمهورية مصر العربية الأسبق- فتاوى دار الإفتاء المصرية- الردّ على كتيب الفريضة الغائبة – ربيع الأول١٤٠٢هجرية –يناير ١٩٨٢م- موقع وزارة الأوقاف المصرية.

١٨ – د/ ذوقان عبيدات وآخرون- البحث العلمى مفهومه وأدواته وأساليبه – دار الفكر ط١٤١٨ه-١٩٩٨م

١٩ – صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم ،الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة،الطبعة : الرابعة، بدون

٢٠ – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي– طبقات المفسرين – تحقيق: علي محمد عمر– مكتبة وهبة – القاهرة طـ١ سنة ١٣٩٦ه

٢١ – علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات– تحقيق : إبراهيم الأبياري –دار الكتاب العربي – بيروت طـ١، ١٤٠٥هـ

٢٢ – علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

٢٣ – علي مبارك، الخطط التوفيقية ، بولاق ١٣٠٥هـ

٢٤ – فضل الله المحبي: الرحلة المصرية، مخطوط، منه نسخة مصورة ، وقد حقق.

٢٥ – القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي – أحكام القرآن–دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان– طـ٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٢٦ – كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

٢٧ – الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ط٣ –١٩٩٦

٢٨ – محمد الخوالدة ، التربية الوطنية (المواطنة و الانتماء) (الطبعة الأولى)، دار الخليج للنشر والتوزيع عمّان .

٢٩ – محمد الصادق عرجون ، الموسوعة في سماحة الإسلام ، الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤٠٤ – ,١٩٨٤

٣٠ – محمد الطيب النجار– القول المبين في سيرة سيد المرسلين– دار الندوة الجديدة بيروت لبنان– بدون.

٣١ – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٣٢ – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي– الجامع الصحيح المختصر– تحقيق : د. مصطفى ديب البغا – بيروت ط٣، ١٤٠٧ ه– ١٩٨٧م

٣٣ – محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : ١١٨٢هـ)– سبل السلام– مكتبة مصطفى البابي الحلبي– ط٤، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م

٣٤ – محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) – صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: تحقيق: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤ه – ١٩٩٣ م

٣٥ – محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري– المستدرك على الصحيحين– تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا– دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ، ١٤١١ – ١٩٩٠م

٣٦ – محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف بالفخر الرازي – مفاتيح الغيب دار إحياء التراث العربي

٣٧ – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك، الترمذي– سنن الترمذي – تحقيق:أحمد محمد شاكر وآخرون– مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر ط٢، ١٩٧٥م

٣٨ – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي– تاج العروس من جواهر القاموس: – دار الهداية بدون.

٣٩ – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري– لسان العرب – دار صادر بيروت– بدون

٤٠ – محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)

٤١ – محمد سيد طنطاوي التفسير الوسيط للقرآن الكريم بتصرف يسير الناشر: دار نهضة مصر– للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى

٤٢ – محمد عبدالمنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، القاهرة ,١٩٨٨

٤٣ – محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، قواعد الفقه ، الناشر: الصدف ببلشرز – كراتشي الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٦

٤٤ – محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي الناشر: مطابع أخبار اليوم ،بدون

٤٥ – محمد ويلالي، الوسطية مفهومًا ودلالة، ، بحث منشور على موقع الألوكة.

٤٦ – محمود حمدي زقزوق ،الفكر الديني وقضايا العصر ، الطبعة الأولى لمجلس حكماء المسلمين ، ٢٠١٦

٤٧ – مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري– صحيح مسلم تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي– دار الجيل والآفاق بيروت بدون الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م

٤٨ – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٤٩ – وزارة الأوقاف المصرية– العهود والمواثيق في الإسلام– مطابع وزارة الأوقاف– ١٩٩٥م